Sirte University Journal of Humanities **(SUJH)** مجلة جامعة سرت للعلوم الإنسانية
Source Homepage: http://journal.su.edu.ly/index.php/Humanities/index
https://doi.org/10.37375/sujh.v13i2.2420

وجهة النّظر في الرّواية السّير ذاتيّة دراسة في رواية النّصّ النّاقص لعائشة الأصفر

حنان ميلاد أبوسكساكة
h.abuseksaka@art.misuratau.edu.ly
كلية الآداب/ جامعة مصراتة/ ليبيا

تاريخ الوصول:2023.10.16 تاريخ الموافقة: 2023.11.02

الملخّص

قاربت الدراسة الرّواية السّيرذاتيّة؛ (النّص النّاقص) مقاربة تلفظية، مستعينة بمقولات راباتال؛ بهدف رصد مناسبات وجهة النظر ووصلات إسنادها إلى ذاتها وكشف عمق منظورها. وتوصلت إلى عديد النتائج أهمها؛ وصلات وجهة نظر الشّخصيّات غير الرّاوية في السّرد السّيرذاتي لا تختلف عن وصلات وجهة نظر الشّخصيّات في السّرد الموضوعيّ. وأمّا صل وجهة نظر الرّاوي السير ذاتي فلا يتمّ بمجرد توفّر مدركات لا تستطيع الشّخصية تحمّلها كما في وصل وجهة نظر الرّاوي الغفل، بل إنّ الرّاوي الشّخصيّة حاله حال أي شخصيّة لا يمكنه إدراك ما يحدث في أماكن متباعدة في اللّحظة ذاتها. وتوفر إدراكات لا تستطيع الشّخصية تحملها في السّرد السيرذاتي ليس من وصلات وجهة نظر الرّاوي بل هو من أهم وصلات وجهة نظر المؤلّف. إن عمق منظور الشخصية الراوية والشّخصيّات الأخرى غير الرّاوية المهيمن عليه العمق المحدود ولكن أحيانا ورد محدودًا جدًا، وأحيانًا امتدّ فكان شبه لا محدود. عمق منظور الرّاوي الشّخصية امتدّ في بعض الأحيان فكان شبه لا محدود، ولكن لا يمكنه أن يكون لا محدودًا. في المقابل استأثر المؤلّف بعمق المنظور اللامحدود؛ وذلك لعدم قدرة الرّاوي الشّخصيّة على تحمل المدركات التي تتعلّق بما حدث في أماكن متعدّدة وفي الزّمن ذاته.

الكلمات المفتاحية:
وجهة نظر، تلفظية، الرواية السيرذاتية، الراوي الشخصية.

Perspectives in Autobiographical Novels: A Study of "The Incomplete Text" by Aisha Alasfar

Hanan Milad Abuseksaka
Faculty of Arts, Misurata University, Libya

Abstract

The study examined the first-person narrative as a spoken approach, using the ideas of Alan Rabatal, to explore different perspectives and uncover the depth of the narrative's Point of view. Several important findings emerged from the study, including that the thoughts and viewpoints of non-narrating characters in the first-person narrative are similar to those in the objective narrative. Labeling the perspective of the first-person narrator is not solely determined by the character's inability to comprehend certain experiences, as in the case of an Anonymous narrator. Instead, the first-person narrator is similar to any character who cannot simultaneously perceive events occurring in different locations. The experiences that the character cannot fully grasp in the first-person narrative are not indications of the narrator's perspective, but rather significant indicators of the author's Point of view. The depth of the narrative persona's perspective and other non-narrating characters is generally limited, but it can be extremely limited or occasionally expand almost boundlessly. While the depth of the first-person narrator's perspective can sometimes approach unlimited, it cannot be completely unrestricted. Conversely, the author benefits from the unlimited depth of perspective, owing to the first-person narrator's inability to fully comprehend events taking place in multiple locations simultaneously

Keywords
Point of view, Perspective, First Person narrative, Narrator, Anonymous Narrator

1. المقدّمة

مبحث (وجهة النّظر)، (الرّؤية)، (التّبئير)، ا(لمنظور) بتعدّد مصطلحاته وتعدّد زويا النّظر إليه، حظي بكثير من الدّراسات أبرزها دراسة جيرار جينت (Gentte Gérard) في كتابه: (خطاب الحكاية)، حيث درس التّبئير ضمن مبحث الصّيغة وجعله ثلاثة أنماط ربط بينها وبين حجم المعارف وهي: التّبئير الصّفر، التّبئير الخارجيّ، التّبئير الدّاخلي، إجابة عن سؤال (من يرى أو يدرك) (جينت، 1997) مهتمًا بالمبئر دون المبأر. ودراسة جاب لنتفلت (Lintvelt Jaap) الذي اهتمّ بالمنظور وخلص إلى أنّه يقتضي ذاتًا مدركة وموضوع إدراك، وعمقًا قد يكون محدودًا أو ممتدًا أو لا محدودًا، وربط عمق المنظور بكمّ المعلومات حول الموضوع المدرك (القاضي وآخرون، 2010)، ومن بعدهما دراسة آلان راباتال (Alain Rabatel)، الذي تجاوز دراستيهما، وخالفهما في بعض نتائجهما، وغطى القصور النّاتج عن دراسة جينت.

حيث خالفهما في ربطهما بين نمط التّبئير أو عمق المنظور وحجم المعارف، فنقض الارتباط بينهما، متوصلًا إلى أنّ حجم المعارف الكبير لا يستتبع بالضّرورة عمقاً لا محدودًا، وإلى أنّ التّبئير الخارجيّ لا يتميّز بحجم معلومات قليل مقارنة بالتّبئير الصّفر والتّبئر الدّاخليّ، ومن ثمّ فإنّ

عمق منظور الرّاوي ليس عمقًا لا محدودًا بصفة آليّة، إذ لم يعدّ الراوي كليّ المعرفة وكليّ الحضور بالضّرورة، وأيضا عمق منظور الشّخصيّة وإن كان المهيمن عليه العمق المحدود، ولكنّه قد يكون ممتدًا، فالشّخصيّة حالها الرّاوي يمكن أن تتكيّف هي الأخرى مع رؤى مختلفة وعمق منظور متغيّر، ولكنه لا يمكن أن يكون لا محدودًا (العمامي، 2011).

وغطّى القصور النّاتج عن دراسة جينت النّاجم عن اهتمامه بالمبئر دون المبأر، وذلك باستبداله مصطلح وجهة النّظر بمصطلح التّبئير الذي استعمله جينت، منعطفًا به من التّركيز على المبئر إلى المبأر أيّ من سؤال (من يدرك) إلى (ما يدرك)، فاهتمّ بالتّجلي اللّغويّ للإدراك؛ وذلك بالبحث عن المعايير اللّغويّة التي تمكن من التّعرف على وجهة النّظر وإسنادها إلى ذاتها المدركة على وجه أقرب إلى اليقين، وتلك الذّات المدركة لا تخرج عن ذاتين هما الرّاوي والشّخصيّة، معتمدًا في ذلك على الرّواية التي تسرد بضمير الغائب أيّ ما يسمى السّرد الموضوعيّ. (العمامي، 2011). وفي هذا يختلف عن رينيه ريفارا (René Rivara) الذي يرى أن للسرد الغفل ثلاث ذوات للتبئير وذلك بإسناده التعاليق الواردة في الرواية الغفل للمؤلف، وهو ما يستدل عليه من قوله: ولعل (بلزاك) أن يكون أحد كبار الكتاب الذين نزلوا، أكثر من غيرهم، لإغراء إدراج اعتبارات ذاتية في رواياتهم يصوغها ضرورة الراوي اللاشخصي. ولكننا نميل إلى إسنادها إلى المؤلف"، (ريفارا، 2015، ص183).

1.1. أسئلة البحث:

وإذا كان انطلاق راباتال للبحث عن أسس يمكن بفضلها إسناد وجهة النّظر إلى الذّات المبئّرة بأقصى درجة من اليقين، متمحورًا حول السّرد الموضوعي –بضمير الغائب– بسبب عدم اختصاص الشّخصيّة بـ"قناة خاصة بها تمكّنها من تبليغ المعلومة السّرديّة، فكلّ المعلومات تنتهي إلى القارئ عن طريق الرّاوي سواء كان هو المبئر أو كانت الشّخصيّة"(العمامي،2011، ص20)، فإنّ حال وجهة النّظر في السّرد السّيرذاتي أيْ بضمير المتكلّم ليس بأفضل، حيث تتلبس وجهة نظر الشّخصيّة الرّاوية بالرّاوي الشّخصيّة؛ لأنّها ترد مسندة إلى ضمير المتكلّم وهو ذاته ضمير الرّاوي من جهة، ومن جهة ثانيّة تتلبّس وجهة نظر الرّاوي بالشّخصيّات الأخرى خاصة عندما ينقل الرّاوي الشّخصيّة وجهات نظرها بصيغة الخطاب الحر، حيث ترد هي الأخرى مسندة إلى ضمير المتكلّم غالبًا، وأحيانًا دون فعل إدراك ولا فاعل، ومن جهة ثالثة أحيانًا تتلبّس وجهة نظره بالرّوائي ممّا يصعب على القارئ نسبة وجهة النّظر إلى مصدرها دون القيام بعمليّات استدلاليّة، بل قد ترد وجهة النّظر المروية متداخلة مع وجهة نظر الرّاوي أو الرّوائي سواء عن طريق التّقييم أو التّعليق وهذا يتطلّب جهدًا استدلاليًّا مضاعفًا من أجل الفصل بين وجهتي النّظر وإسناد وجهة النّظر إلى مصدرها على وجه أقرب إلى اليقين.

وإن كان راباتال أشار إلى أنّه يمكن تطبيق ما توصل إليه على السّرد السّيرذاتي، لكن السّؤال الذي يطرح نفسه في هذه الدّراسة، هل المعايير اللّغوية لوجهة النّظر في السّرد السّير ذاتي هي نفسها المعايير اللّغوية لوجهة النّظر في السّرد الموضوعيّ؟ وهو سؤال إجابته تستدعي الإجابة عن الأسئلة الآتية:

هل وصلات وجهة نظر الرّاوي المشارك ذاتها وصلات وجهة نظر الرّاوي الغفل؟ هل يمكن أن يتمتّع الراوي المشارك بعمق منظور لامحدود، كما هو الحال عند الرّاوي الغفل؟ هل ثمّة اختلاف بين عمق منظور الشّخصيّة الرّاوية والشّخصيّات الأخرى؟ وهل هناك عمق لا محدود في السّرد السّير ذاتي؟ ومن هي ذات الإدراك في وجهة النّظر ذات العمق اللامحدود؟ هل الذّوات المدركة في السّرد السّيرذاتي كما في السّرد الموضوعيّ ذاتان؛ الشّخصيّة والرّاوي أو ثمّة ذات ثالثة؟

1.2. أهداف الدراسة:

ارتأت الدّراسة تسليط الضّوء على رواية ليبيّة سير ذاتيّة؛ رواية (النّص النّاقص)، لتتبّع وجهة النّظر فيها بهدف رصد مناسباتها ووصلات إسنادها إلى ذواتها، والوقوف على عمق منظورها.

1.3. الدراسات السابقة ذات الصلة:

من حيث المتن الذي اعتمدته الدراسة، لا توجد دراسة اهتمت بمقاربة وجهة النظر في رواية النص الناقص مقاربة تلفظية. أمّا من حيث توظيف المنهج التلفظي فيحفظ فضل السبق فيه لمحمد نجيب العمامي. وكانت أهم دراساته وأوفرها نتائج تلك التي عالجت وجهة النظر في الرواية بضمير الغائب (العمامي، 2009). أما دراسته (2020) التي قاربت وجهة النّظر في رواية سير ذاتيّة رواية (ترابها زعفران)، فقد كانت مجرد أمثلة تعليميّة تقريبيّة لطلابه، فلم تبحث عمّا تميّزت به وجهة النّظر في السّرد السّير ذاتي عنها في السّرد الموضوعيّ، وأيضًا في الرّواية الليبيّة ليس ثمّة دراسات متخصّصة بالبحث في وجهة النّظر وكشف وصلاتها التي تسند بها إلى ذاتها المدركة، فحتى دراسة نجلاء شنيبو (2013) (الرّاوي في السّرد العربي المعاصر بين الرّؤية والصّوت) تحديدًا في الفصل الأخير (الرّاوي الدّاخليّ المشارك بين الرّؤية والصّوت "التّابوت" لعبد الله

الغزال أنموذجًا) كما هو متجلٍّ من العنوان وبدا في متن الفصل وطريقة عرضه، الدّراسة لا تهتم بما يرى بقدر اهتمامها بمن يرى، فهي لا تعدو أن تكون بحثًا للقبض على (من يرى) رغم استعانتها بمنهج راباتال؛ إذ لم يكن هدفها الأوّل رصد وصلات وجهة النّظر في الرّواية، ولا الوقوف على عمق منظورها، ولا حجم معارفها.

1.4. المنهج والإجراءات:

فيما يخصّ المنهج، فستعتمد الدراسة على المنهج التحليلي، مستعينة بالمقاربة التلفظية تحديدا مقولات راباتال. أما فيما يخصّ المتن، فبما أن الرواية السير ذاتية لم تحظ بدراسة موسّعة مقارنة بالرواية الموضوعية، وبما أن الرواية الليبية لم تحظ بدراسة تلفظية مستقلة، ارتأت الدّراسة مقاربة إحدى الرّوايات الليبيّة السّير ذاتيّة؛ رواية (النّص النّاقص)، لعائشة الأصفر. وذلك في خمسة محاور؛ لأول- مناسبات وجهة النظر، الثاني- وصلات وجهة نظر الشّخصية الرّاوية والشّخصيّات الأخرى، الثالث-عمق منظور الشّخصيّة الرّاوية وغير الرّاوية وحجم معارفها، الرابع- وصلات وجهة نظر الرّاوي والرّوائيّ، الخامس- عمق منظور الرّوي والرّوائي وحجم معارفهما.

2. محاور البحث:

1.2. مناسبات وجهة النّظر:

وجهة النّظر بما تبسطه من مدركات وأفكار تقتضي "وجود مناسبات تبرّر الإدراك وتمثيله"(العمامي، 2009، ص22)، وبالنّظر في رواية (النّص النّاقص) نجد أن وجهة النظر شأنها شأن أي وجهة نظر ثمّة مناسبات برّرت تمثيل المدركات فيها، وأبرز هذه المناسبات حب عامر مريمَ، دخول مريم إلى المصحة النّفسيّة، انخراط مفتاح في عمل جديد، هجرة هيما إلى ليبيا، أيام الموسم الثّقافي بسبها.

ولا يكفي وجود مناسبة لتحقّق وجهة النّظر بل وجود وجهة النّظر يستدعي أيضًا وجود ومدرِك -شخصيّة كان أم راويًّا- وأهمّ الشّخصيّات المدركة وأبرزها في (رواية النّص النّاقص) الشّخصيّة الرّاوية عامر، ومريم، ومفتاح، وهيما، هذا بالإضافة إلى شخصيّات أخرى غير بارزة؛ سمر، هدى، قريب عامر، قريب رحيل، وسائق الحافلة، فاطمة، وأخت عامر، وغيرها.

فضلًا على وجود المدرك أو المبئر توجد أسباب تدفع المدرِك إلى تبئير مدركات دون غيرها، وغالبًا ما تعود إلى دوافع نفسيّة، تدفع "الشّخصيّة المبئرة إلى تبئير هذا المكون الحكائي دون ذاك" (العمامي، 2009م، ص23)، والحال ذاته نجده في رواية (النّص النّاقص) فتبئير الشّخصيّة الرّاوية عامر مدفوع بعوامل نفسيّة عديدة منها الحب والإعجاب اللذان دفعاه إلى تبئير مريم: "تتحدث كلاما حنونا ومسترخيا، وتقف عند كل جملة، مترامية النظرات كصحرائها، وغنية كموروثها، إنها واحة صحراوية ظليلة نخلة سامقة بعراجينها وجدائلها رسموا لها جسدا أنثويا، عينين، وشفتين، وسرحوها في هذه الصحراء، وحظيتْ بها ابنة أخي، ليتني كنت ابنة أخي قلت" (الأصفر، 2019،ص ص13، 14)، والشّفقة والخوف الدّافعين إلى تبئيره زوجه فاطمة : "وكل مساء أتساءَل ما ذنب هذه المسكينة الغارقة قربي، البعيدة في كانون مخدعها، قبل أن تدفن فيه جسدها حضّرتْ لي حسائي وفنجان أعشابي و رتبتْ جلباب نومي، تجملتْ وتعطرتْ وصمتتْ، ليبقى القرار لي وعن طيب خاطر " (الأصفر، 2019، ص20)، بل إن الوضع النّفسيّ تحكّم في وجهة نظر الشّخصيّة الرّاوية عامر وأسقط ظلاله على ما يبئره: "عمدت المبنى القريب يميني.. مكتب وجسد مرمي على كرسي جلد متهالك.. صباح الخير.. تفضل.. لا يبدو متحمسا للكلام، ولا أظنه متحمسا لأمر ما.. لا أدري هل هو فعلا كذلك أم أن رائحة المكان التي استبقتها في ذهني هي من جعلت الجميع هنا مكتئبا ومجنونا وغير سوي" (الأصفر، 2019، ص88) بل إن العامل النفسي أثّر في وجهة نظره إلى الشّيء نفسه الموجود في المكان والزّمان نفسه؛ فتغيّرت بتغيّر حالته النّفسيّة، فها هو واقف ينتابه قلق الانتظار والخوف من اللقاء يبئر ممرّ المدرسة وولي الأمر وهو داخل منه مضفيًّا عليه صفات سلبيّة: "ولي أمر يجر حذاءه الواسع على أرضية الممر المترية، أزعجني صوت الاحتكاك حد الاشمئزاز، أشعت الشعر وحالك التعابير، نحيف وأقرب إلى القصر، وأسنانه متباعدة عليها آثار التمباتك أو المضغة، شكا من طلب المدرسة اشتراط أغلفة للدفاتر ليست متوفرة، رغم تعاطفي مع وجهة نظره لكنني ما زلت مشمئزا، لولا أنني رأيتها، وهي تهبط الدرج" (الأصفر، 2019، ص ص119، 129)، وبعد أن ذهب عنه القلق والخوف وانتهى اللقاء المنتظر بما أسعده وطابت به نفسه وارتاحت يبئر الممرّ وولي الأمر وهو خارج منه في حالة غير التي دخل بها: "بدتْ لي المديرة حينها في غاية الرقة والبهاء على غير عادتها، أجواء الممر امتلأت باللون الزهري، وأرضيته لم تعد مترية، حتى ولي الأمر تراصتْ أسنانه بطريقة رائعة وصارت ناصعة البياض، يرتدي حذاءً لامعاً ، لا أدري أين اختفى الشبشب الواسع، وشعره صار مرتبا، وكل ما فيه جميل، طائر أنا للخارج، ما أروع هذا

الغفير، لوّحتُ له بيدي الاثنتين، فتح فاه لا أعرف لماذا" (الأصفر، 2019، ص123)، والحقيقة إنّ التّبئير المتعلّق بحال الممرّ المترية ثمّ تغيّرها دون فاعل، وكذلك رؤية الحذاء في وضع متسع ثمّ تغيّره بل ورؤية الأسنان متباعدة عليها آثار المضغة ثمّ متراصة بيضاء في ذات اللّحظة فيه خرق لسنن الكتابة الواقعيّة ولا يكفي العامل النّفسيّ لتبريرها وجعلها أمينة؛ لأنّ تغيّرها يتطلّب فعل فاعل بل بعضها يحتاج وقتًا طويلًا لتتغيّر كما في تغيّر حال الأسنان. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالعامل النّفسيّ يسقط ظلاله على أشياء وصفات تستنطق كأن يرى وليّ الأمر حزينًا ثقيلًا بسبب خوفه ثمّ يبدو له وليّ الأمر سعيدًا ومرتاحًا بعد أن ظفر المبئر عامر بسعادة اللقاء.

باستثناء تبئير الشّخصيّة الرّاوية، فإن أغلب وجهات نظر الشّخصيّات (مريم، مفتاح، هيما) جاءت لتعريف الشّخصيّة الرّاوية عامر بما لم يسبق لها معرفته، ودليل ذلك؛ مفتاح الذي أخذ يصف ويبئر الطّريق وما صادفه فيه لصديقه الشّخصيّة الرّاوية عامر، نجده يعزف عن تبئير طريق طرابلس؛ لأنّ صديقه –الشّخصيّة الرّاوية عامر– على عهد بها كما في: " تعلق بصري "بالغيلانية" المحطة التي ستقابلنا، ربما بعد ثلث ساعة، أخذتْ الصخور في الاندثار، الفضاء صار أكثر فسحة، بالتأكيد تعرف تفاصيل الطريق إلى طرابلس ياعامر.. أجل، لكن ليس بكل تفاصيله، في الحقيقة سافرت ثلاث مرات فقط، الثالثة عند زيارة مريم، الطريق (طول طول) حتى نصل، وأنا أقهقه، وتابع مفتاح، وقفنا في "الغيلانية"" (الأصفر، 2019، ص108)، وأيضًا هيما الذي وصف طريقه مذ خروجه من هالي إلى أن دخل سبها نجده يحجم عن تبئير طريق سبها؛ لأنّ عامرًا من سبها وعلى معرفة بها، وهو ما تجسّد في هذا الشّاهد:

"دخلنا الحدود الليبية، قرية "تجرهي" بضعة بيوت متواضعة لسكان بنفس لون بشرتنا، انعطفنا بعدها يسارا باتجاه "القطرون" أهم مدينة ليبية بعد الحدود وتحت نفوذ قبيلة سمراء اللون أيضا، تولى مسلحوها سلامة الأرتال حتى عبرنا، ويوما آخر فقط إلى سبها، خلا الطريق من الرمل أغلبه معبد ما يسمح بمرور السيارات الصغيرة، ...

اجتزنا قرية "مَعْفَنْ" إلى مدينة "تراغن" بها آثار قلعة صخرية ...، ومن تراغن لم يفصلنا عن سبها سوى غدّوة، لفتَ انتباهنا انتشار الدوائر الزراعية بينهما، الطريق صار معبدا حتى سبها، مزارع على جانبي مدخلها وبوابة واحدة رئيسية، مؤسسات حكومية، وبالتأكيد أخي عامر تخبر تفاصيل المنطقة، لكنك قد لا تعلم أن أول هنقر استقبلنا فيه كان في حي"الطيوري"، أول حي يستقبلك وأنت تدخل سبها..

في نفس الليلة جاءَني أخي وأخذني معه إلى سكنه في حي المنشية، حيث الثقل الأكبر للوجود الأفريقي" (الأصفر، 2019، ص ص288، 289)

وقد تتعلّق وجهة النّظر بوصف الأشياء غير المألوفة كما في: "كانت دموع "هيما" غريبة الشكل، غليظة القوام تتدحرج متصلة، وعيناه في فجوة، لم تعد كأعين البشر! ثم ذاب وظهر طبيعيا"(الأصفر، 2019، ص210)، أو وصفت الشّخصيّة الرّاوية الأماكن والشّخصيّات التي أول مرة تراها كما في تبئير إدارة المدرسة "في غرفة المديرة الضيقة جلستُ انتظرها، باقة ورد اصطناعية مستهلكة، وكرسيان اثنان، وكومة ملفات مبعثرة ودولاب حديدي مغلق أظنه على أرفف وملفات" (الأصفر، 2019، ص10)، وتبئير مريم: "وبدأت تحدثني عن نجمة، تتحدث بهدوء وبصوت خفيض، فم مضموم، وشفتان مرسومتان باكتناز تفرجان عن فلجة أضفت على لغتها طعما مختلفا، لغتها التي لا تخلو من تباين في اللكنة وكأنها تشد على الكلمة تجذبها خلفا، بينما تحاول الأخيرة التحرر من لسان صاحبتها، هذا الأمر لم يحجب سلامتها وفصاحتها اللغوية" (الأصفر، 2019، ص12)

أهمّ المقاصد من وجهة النّظر هو القيام بوظيفة سرديّة إذ إنّ الرّاوي المشارك بحكم سنن الكتابة الواقعيّة لا يمكنه أن ينقل إلا ما وقع تحت إدراكه، فمشاركة الشّخصيّات الأخرى في تبئير ما تعرّضت له من أحداث وما قع تحت مدركاتها أسهم في نمو حركة السّرد حيث نقل مفتاح ما واجهه من أحداث أثناء عمليّة التّهريب، وبأّر هيما ما واجهه أثناء هجرته إلى ليبيا وما تعرّض له من أحدث أثناء إقامته فيها، وأيضًا مريم بأّرت المصحة وما يوجد بها من شخصيّات وما حدث لها فيها.

هذا بجانب النّهوض بوظيفة الإيهام بالواقع من خلال ذكر أسماء تتوافق مع أسماء أماكن واقعيّة، وأيضًا تمرّر وظيفة أيديولوجيّة خاصة بالرّاوي المشارك سواء عن طريق تبئيره للمدركات، أو من خلال وجهات نظر مروية يبدي تآلفه معها أو تنافره.

2.2. وصلات وجهة نظر الشّخصيّة الرّاوية والشّخصيّات الأخرى:

ثمّة وصلات –صريحة وضمنيّة– بفضلها تنسب وجهة النّظر إلى ذاتها، من أهمّها "الفعل وفاعله"(الذّويبي، صابرة، 2015، هـ (1)

ص164)، وهذا الفعل قد يكون "فعل إدراك أو فعل حالة أو حركة" (الذّويبي، 2015، هـ (1) ص164)، وينهض بدور الإعلان عن بداية وجهة النّظر إذا تصدّرها فـ"يؤدي دور الإنباء... بإدراك سيقع تمثيله" (العمامي، 2011، ص24)، ويسمّى معلن بداية، وحدًا أوّلًا (العمامي، 2009) و"حدًا ابتدئيًّا" (العمامي، 2011، ص37). وهو كما قد يتصدّر وجهة النّظر قد يؤخّر فيأتي في بسطها وأحيانًا في نهايتها، وبجانب معلن البداية هناك معلن نهاية وهو شأنه شأن معلن البداية قد يكون فعل إدراك أو فعل حالة أو فعل حركة، ويسمّى "معلن نهاية" (العمامي، 2009، ص8) و"حدًا نهائيًا" (الذّويبي، 2015، ص166).

وفي رواية النّص النّاقص ثمّة وعي بأهميّة المعلنات في تأطير بداية وجهة النّظر ونهايتها، وهذا الوعي يتجلّى في استعمال الرّاوي أفعال إدراك وحركة. وأفعال الإدراك بعضها حسيّ أحال إلى إدراك حسيّ سمعيّ أو بصريّ أو شميّ، وبعضها ذهنيّ أحال إلى أفكار وتأويلات، لكن حضور فعل الإدراك الحسيّ كمعلن بداية قليل جدًا مقارنة بفعل الحركة بل ومقارنة بالنّسبة الإجماليّة إلى وجهات النّظر في الرّواية، فالإدراك السّمعيّ كما في: "فاجأني صوته لصيق الزاوية" (الأصفر، 2019، ص71) "تصرخ القروية هيا شدّوا.. شدّوا" (الأصفر،2019، ص25)، والإدراك البصريّ نجده ماثلًا في: "وأنا أتمعن كُرات الجمر الملتهبة أمامي" (الأصفر، 2019، ص24)، وفي: "لمحتها وواقفا.. أزحت الستار الخفيف من جانبه وصرت أراقبها.. إنها العلبة الحديدية الصغيرة " (الأصفر، 2019، ص195)، والإدراك الشّميّ أقلّ حضورًا من البصريّ والسّمعيّ وتمثّل في الشّواهد الآتية: "وتنتشر رائحة لا تشبه الروائح.. وحدي أشم الرائحة" (الأصفر، 2019، ص151)، "ورفعتُ ثانية يدها أشمها.. وأشمها" (الأصفر،2019، ص262)، "وفاح الشواء، شواء الأحضان" (الأصفر،2019، ص25)، فهذه الأفعال الإدراكيّة سمعيّة وبصريّة وشميّة لعبت دورًا في الأنباء بوجهة نظر حقيقيّة ممثّلة ومدركة عن طريقها، وأسهمت في إسناد وجهة النّظر إلى ذاتها المدركة.

لكن بجانب هذه الأفعال الإدراكيّة الحسيّة الممثّلة لوجهة نظر تمّ إدراكها عن طريقها، وجدت أفعالًا إدراكيّة حسيّة تبسط فيها وجهة نظر تمّت بحاسة أخرى وهي ما يسميها العمامي (2009، ص8) "المعلنات المراوغة"، حيث تفتتح وجهة النّظر بفعل ينبئ بإدراك بحاسة معيّنة ثمّ نفاجئ بمدركات تتمّ بحاسة إدراكيّة أخرى، كما في هذا المثال الذي نظنّ أنّ الرّاوي سيبثّر ما رآه فإذا به يبثّر ما سمعه: "كنت أهم ببلع ريقي لكنه تيبس في حلقي، صرفتُ النظر عن الشاشة نهائيا ليستقر على فاطمة وهي تتابع..

- لا وقت لدينا لنفكر بأنفسنا يا أُخيّة، مربوطون بهم وهم كلهم (سي السيد).." (الأصفر، 2017، ص74)، وأنّه سيبثّر ما سمع فقط، فإذا به أيضًا يبثّر ما رأى: "وبدأت تحدثني عن نجمة، تتحدث بهدوء وبصوت خفيض، فم مضموم، وشفتان مرسومتان باكتناز تفرجان عن فلجة أضفت على لغتها طعما مختلفا" (الأصفر،2019، ص12).

أيضًا ثمّة شكل آخر للمراوغة "يتمثّل في الإعلان عن وجهة نظر شخصيّة ما. ولكن الشّخصيّة لا تبثّر بل تُبأّر"(العماميّ، 2009، ص27)، كما في وجهة النّظر الآتية:

> "وبدأت تحدثني عن نجمة، تتحدث بهدوء وبصوت خفيض، فم مضموم، وشفتان مرسومتان باكتناز تفرجان عن فلجة أضفت على لغتها طعما مختلفا، لغتها التي لا تخلو من تباين في اللكنة وكأنها تشد على الكلمة تجذبها خلفا، بينما تحاول الأخيرة التحرر من لسان صاحبتها، هذا الأمر لم يحجب سلامتها وفصاحتها اللغوية" (الأصفر،2019، ص12).

للوهلة يُظنّ أنّ مريم مبثّر، إذ المعلن (تحدثني عن نجمة) يبني أفق انتظار وينبئ بوجهة نظر منتظرة مصدرها مريم تبثّر فيها نجمة، ولكن ذاك الأفق يكسر إذ نجد أنّ مريم لا تبثّر بل تبأّر، أي مريم التي كان المتوقّع أن تكون ذات إدراك نجدها موضوعًا للإدراك.

هذا فيما يخصّ فعل الإدراك الحسيّ، وفعل الإدراك الذّهنيّ أيضًا في رواية (النّص النّاقص) لعب دورًا في الإنباء بوجهة النّظر وإسنادها إلى ذاتها المدركة، وذلك باستعمال أفعال دالة على عمليّة ذهنيّة تحيل إلى أفكار الشّخصيّة. وهذه الأفعال بعضها استخدم للإنباء ببداية عمليّة ذهنيّة للشّخصيّة الرّاوية كما في: "الآن فقط وبعد 2011 أدركتُ أن الحصار كان خطوة" (الأصفر،2019، ص98)، وأيضا كما في : "الآن وبعد أن عشنا مآسي الجهل بكل مستوياته، أدركتُ أن لدينا أزمة عقل هي سبب كل مشاكلنا" (الأصفر، 2019، ص159)، وبعضها استعمل للإنباء على بداية عمليّة ذهنيّة للشّخصيّات الأخرى غير الرّاوية: "فكرتُ أنه علي الاتجاه نحو صوت السيارات ،... أدركتُ حينها بطلان سحر "باراتوا" وتفاهة صندوق أمي" (الأصفر،2019، ص328)، وأحيانًا لا تفتتح وجهة النّظر

بفعل دال على الإدراك الذّهنيّ وإنّما بفعل موجٍ بعمليّة ذهنيّة كما في: "تركا لي بيت الحب والذكريات ، لا زلتُ استطعم فيه قُبلنا الدافئة ، ... أعيش على ذكرياتنا" (الأصفر، 2019، ص ص297، 299)، وفي: "علمت يا "هيما" أن هذه الصحراء ترفض استبدال لونها" (الأصفر، 2019، ص5)، وأيضًا في: "وكل مساء أتساءَل ما ذنب هذه المسكينة الغارقة قربي ، البعيدة في كانون مخدعها" (الأصفر، 2019، ص20).

وقد يغيب فعل الإدراك وينوب عنه فعل الحركة في الإنباء بوجهة النّظر ويسهم في إسنادها إلى ذاتها المدرِكة وهو الأكثر حضورًا من الفعل الإدراكي في رواية (النّص النّاقص) كما في: "ووقفتُ خاشعاً أمامَ الهالة المهيبة"(الأصفر، ص7)، وفي: "وتسمّرتُ أنا على كرسي الانتظار"(الأصفر، 2019، ص11)، "اعتليت سقف بَيْتِنا، لم يكن حين ذاك إلا دورًا واحدًا" (الأصفر، 2019، ص158).

وفعل معلن البداية قد يكون مسندًا إلى ضمير وهو الأكثر كما في الأمثلة السّابقة، وقد يكون مسندًا إلى اسم ظاهر وهو الأقلّ حضورًا كما في:"يتابع مفتاح تلال رملية ترسم الفضاء الذهبي"(الأصفر، 2019، ص ص67، 68)

والفعل الإدراكيّ سواء كان حسيًّا أم ذهنيًّا بوصفه حدًا ابتدائيًّا قد يتصدّر وجهة النّظر كما في المثال السّابق. وقد يتأخّر فيأتي في صلبها، كما في: "– نقلة مختلفة تماما، تقول "هدى".. أعجز عن وصف منظر الرمال المترامية، التي رأيتها من فوق سمائها، بدت مترامية وغريبة وموغلة، تتحدث "هدى" بأنفاس شاعرة ومخيّلة فنان، ما هذه الكنوز التي تعيشون فيها تحتضنكم؟"(الأصفر، 2019، ص51)، وكما في: "خلف مبنى الثقافة هذا، حيث كانت قصور الباهوية، وارتسمتْ الفوارق الطبقية والاجتماعية، بين أهالي فزان القدامى، وبين الذين استوطنوا وتسلطوا ربما بسلطة الحماية لا أدري هذا ما يقوله "عبدالله"، تجذّرت الفوارق والانقسامات، واختلفت المقامات في القامات وبين الهامات"(الأصفر، 2019، ص52)، وقد يأتي في نهاية وجهة النّظر فينهض بدور معلن البداية والنّهاية في آنٍ: ""يونس" خلف رشاشة " 23 " في صندوق التايوتا تزمجر رعودا، لا يأبه بإجهاض "سُمَيّة"، ولا ببلل فراش "لؤي" ذي الثماني سنوات، يتجولون بالموت في شوارع الموت الخالية من السيادة، شوارع سكانها موتى، يحملون معهم خبزهم وأدوية عجائزهم... لكنه كان أفضلهم حالاً كونه يعي يتألم.. و"سليمان" يحاول اللحاق بهم.. "بمسعود"، و"علي"، و"حسن".. وهم يضعونهم في السيارة لإسعافهم.. كان "حسن" ينظر إلى المدرسة وإلى الملعب.. ونظرته الأخيرة كانت "لسليمان".. "سليمان" الذي علمَ بموت ثلاثتهم.. أصدقاء الدراسة والكرة والشارع والملعب.. غادر أصدقاء الواجب والمقصف والسندوتشات.. شُيعوا جنازة واحدة.. هذا ما قاله أخي يا صديقي" (الأصفر، 2019، ص ص124، 125، 126) فالفعل (قال) وفاعله الدّلاليّ والتّركيبي (أخي) تأخّر وجاء في نهاية وجهة النّظر المرويّة فهو بجانب إسهامه في إسناد وجهة النّظر إلى مصدرها وهو أخ المتكلّم عامر، نهض بدور معلن نهاية وفي الوقت ذاته أعلن عن بداية وجهة نظر جديدة وهي وجهة نظر المتلفّظ عامر الشّخصيّة الرّاوية التي غاب فيها فعل الإدراك فجاءت كالآتي: "غادر أصدقاء الواجب والمقصف والسندوتشات.. شُيعوا جنازة واحدة.. هذا ما قاله أخي يا صديقي.. هذا ما حدث ثأرا "لرحيل".. فهل حقا روح "رحيل" طالبت بذلك؟ وهل أرواح "مسعود" و"علي" و"حسن" على عداء معها، لا أظن إلا والأربعة في عالم غير عالم قتلة الجرحى وأطفال كرة القدم"(الأصفر، 2019، ص126)

والفعل الإدراكيّ كحدّ أوّل غالبًا ما يوجد في المستوى الأوّل ويدعم في المستويات الثّانية بحد ثانٍ؛ وذلك إمّا بإعادة اسم الذّات وهو قليل كما في: "تقول "هدى".. أعجز عن وصف منظر الرمال المترامية، التي رأيتها من فوق سمائها، بدت مترامية وغريبة وموغلة، تتحدث "هدى" بأنفاس شاعرة ومخيّلة فنان، ما هذه الكنوز التي تعيشون فيها تحتضنكم؟"(الأصفر، 2019، ص51)، حيث أُسندت وجهة النّظر إلى حدّ أوّل وهو هدى: "تقول هدى"، ثمّ دُعم بتكرار اسم العلم: (تتحدّث "هدى")، وإمّا –يدعم الحد البدئي في المستوى الأول– بإعادته في شكل ضمير، فيدعم الضّمير الحد الأوّل سواء أكان اسمًا ظاهرًا أم ضميرًا، فممّا دعم فيه الضّمير اسمًا ظاهرًا هذا الشّاهد: "عاد قريبي شبه مختل، يحكي بتوتر عن ضراوة المعارك، كنا فرقة استطلاع في مقدمة الجنود، غابة نخيل محيط المدينة التشادية "فايا"، لا أدري من أين جاءوا، يختبئون داخل وشك النخيل وأشواكه، ويقنصون التويوتا وراء التويوتا.. أُصيب السائق"(الأصفر، 2019، ص61)، وممّا دعم فيه الضّمير ضميرًا الشّاهد الآتي: "لم يشدني في" سمر" إلا تلك النظرة السارحة والعميقة في آن، النافذة إلى أضلعي تلعب على أوتار قلبي، يرتفع نبضه نشوة، أعشق فيها نظرة "مريم"، أنظر في عينيها ببراءة تُدركها، تسمحُ بها، وإن كانت لا تدرك سرّها، وأغرق في عينيها باحثاً عن ماضٍ لا ينسلخ" (الأصفر، 2019، ص17).

بجانب معلنات البداية ثمّة معلنات نهاية تعلن عن انتهاء وجهة النّظر، وهذه المعلنات بعضها فعل مشابه للفعل الإدراكيّ الذي بدئت به وجهة النّظر كما في: "وأنا أتمعن كُرات الجمر الملتهبة أمامي داخل الإناء الفخاري الأسود... أغمض عيني بقوة" (الأصفر، 2019، ص24)، وبعضها حركة مناقضة للحركة التي فتحت بها وجهة النّظر كما في "وتسمّرتُ أنا على كرسي الانتظار، ... نصف الساعة تقريبا جلستُ قبل أن تطل هي وأقف محيياً"(الأصفر، 2019، ص11)، وأيضًا في: "اعتليت سقف بيتنا، لم يكن حين ذاك إلا دورا واحدا.. ورمقتني أجري للنزول" (الأصفر، 2019، ص158)، وفي: "ووقفتُ خاشعاً أمامَ الهالة المهيبة ...ثم عدتُ"(الأصفر، 2019، ص7)

ووجود معلنات البداية وإن كان يسهم في إسناد وجهة النظر ولكن هذا الإسناد قد يكون مباشرًا دون حاجة للاستدلال، وقد يكون غير مباشر يتطلب إسناد وجهة النظر فيه جهودًا استدلالية كما سيتضح فيما يأتي:

1.2.2. الوصل الصّريح المباشر وغير المباشر:

وإن كان وجود الفعل وفاعله ينهض بدور إسناد وجهة النّظر إلى ذاتها المدركة لكن هذا الإسناد لا يتمّ كلّه بالدّرجة نفسها فإسناد وجهة النّظر التي تبدأ بفعل مسند لاسم ظاهر يختلف عنه إذا كان الفعل مسندًا إلى ضمير؛ فإن كان إسناد وجهة النّظر التي تبدأ بفعل فاعله اسم ظاهر لا يحتاج جهودًا استدلاليّة إذ يتمّ الإسناد عن طريق الوصل الصّريح المباشر، فإنّ إسناد وجهة النّظر التي تبدأ بفعل فاعله ضمير ولاسيّما إذا كان الضّمير نفسه الضّمير المستعمل في السّرد يحتاج جهودًا استدلاليّة، وهذه الجهود الاستدلاليّة تختلف حسب بعد الإحالة وقربها وحسب نوعها قبليّة أو بعديّة، ومن ثمّ فالإسناد يتمّ عن طريق الوصل الصّريح غير المباشر.

وفي رواية النّصّ النّاقص وجهات النّظر التي يسهم الوصل الصّريح المباشر في إسنادها إلى ذاتها المدركة، قليلة جدًا، ذلك تبعًا لقلة الأفعال المسندة إلى اسم ظاهر ومن ذلك الوصل في هذا الشّاهد: "يتابع "هيما" وفي كل مرة تستريح تؤكد على ثبات عقدة تنورتها الملتفة حول نصفها السفلي وتصلح من الإزار العلوي الذي لا يغطي إلا ثدييها مثبتا بأكمام صغيرة على كتفيها، ومع نحولها واتساع رقبة الإزار لا بد من الانسلاخ عن أحد الكتفين.. تتلّمس عصابة رأسها الملتفة على جبينها ومنتهية بربطة جانبية"(الأصفر، 2019، ص197)، فإسناد وجهة النّظر في هذا الشّاهد تمّ عن طريق الوصل الصّريح دون أن تبذل أيّ جهود استدلاليّة، وذلك بفعل افتتاح وجهة النّظر بفعل مسند إلى اسم علم، فمن الوهلة الأولى ودن ريب ندرك أنّ صاحب وجهة النّظر هو (هيما).

في حين أنّه كثيرًا ما يتمّ الإسناد عن طريق الوصل الصّريح غير المباشر؛ إذ أغلب وجهات النّظر جاء معلن البداية فيها مسندًا إلى الضّمير؛ ضمير الغائب والمتكلّم، بل إنّ ضمير الغائب أيضًا قليل جدًا مقارنة بضمير المتكلّم، والجهود الاستدلاليّة التي يتطلّبها الإسناد عن طريقه أقلّ من الجهود التي يتطلّبها ضمير المتكلّم كما في: "أهلا أستاذ "عامر"، أليس كما وصفته لك؟ توجه كلامها للمهندس وهي تضحك، وسيماً وشعره طويل كما الرسامين، أليس هذا صحيحاً؟ وهي مستمر ة في الضحك، أرأيتَ.. له جسم رياضي، وعينا فنان، ومنطق بدوي"(الأصفر، 2019، ص18)، فالفعل (توجّه) جاء مسندًا إلى ضمير الغائب، ولمعرفة مصدر وجهة النّظر التي أنبأ بتمثيلها يتوجّب معرفة الذّات المدرِكة التي يحيل إليها الضّمير المقدر فيه، وهذا يتمّ بالاستعانة بالسّياقين المقالي والمقامي، فمن السّياق المقاليّ الضّمير المسند إلى الفعل تقديره (هي) وهو يحيل إلى ذات أنثى، ومن الأقوال السّابقة مباشرة ثمّة شخصيّة أنثويّة واحدة وهي (سمر) بهذا فوجهة النّظر مصدرها سمر.

وأيضا الفعل المسند إلى ضمير المتكلّم شأنه شأن المسند إلى ضمير الغائب فهو محتاج إلى جهود استدلاليّة لمعرفة الذّات التي يحيل إليها الضّمير ومن ثمّ إسناد وجهة النّظر إلى ذاتها المدرِكة ومن ذلك الشّاهد الآتي: "عندما تزوجتُ اثنتي عشرة فرنسية يا "هيما"، هنا في هذه الصحراء، اثنتي عشرة فرنسية ..طمعا في تغيير جلدتنا، عبثا كان، ففي كل مرة تنتصر جلدتي، في الاثنتي عشرة مرة أنجبتُ مائة وعشرين ولداً ،جميعهم جاءَوا سوداً ،ومن نجا من السواد كان مختلطاً، علمتُ يا "هيما" أن هذه الصحراء ترفض استبدال لونها، أن هذه الصحراء كسرتْ قانون "مَنْدَل".."(الأصفر، 2019، ص5)، افتتحت وجهة النّظر بفعل مسند إلى ضمير المتكلّم وهو ذاته ضمير الشّخصيّة الرّاوية، وبما أنّ الفاعل يحيل إلى الذّات المدرِكة دون أن يعيّنها فتعيين الذّات المدرِكة التي يعود إليها الضّمير التي هي مصدر وجهة النّظر يتطلّب جهودًا استدلاليّة، فمن السّياق المقامي والمقالي السّابق "يخيط "باراتو " الجرح الذي شقّه في ذراع "هيما""(الأصفر، 2019، ص5) ثمّة شخصيّتان هما باراتو وهيما، فإلى أيّ منهما يعود الضّمير؟ ومن منهما صاحب وجهة النّظر؟ من القول اللاحق مباشرة تحديدًا من اسم العلم الموجود في صلب وجهة النّظر (عندما تزوجتُ اثنتي عشرة فرنسية يا

"هيما")، ندرك أنّ هيما ليس صاحب وجهة النّظر إذ هو ليس متلفِّظًا بل متلفَّظًا إليه أيّ مخاطَب، وأيضًا من القول (يا هيما) ندرك أنّ ذات الإدراك موجودة مع هيما أو في مكان يسمح له بمخاطبة هيما، ومن السّياقين المقاليّ والمقاميّ باراتو موجود في المكان نفسه الذي وجد فيه هيما "يخيط جرحه " يخيط "باراتو " الجرح الذي شقّه في ذراع "هيما""(الأصفر، 2019، ص5)؛ بذا فمصدر وجهة النّظر المتلفِّظ باراتو، فإسناد وجهة النّظر إلى مصدرها تمّ بالوصل الصّريح غير المباشر بفضل عمليّة استدلاليّة بالاستعانة بالسّياقين المقاميّ والمقاليّ، وتمّت الإحالة إلى ذات الإدراك عن طريق الإحالة القبليّة.

ما سبق من أمثلة يخصّ وصل وجهة نظر الشّخصيّات غير الرّواية، فهل وجهة نظر الشّخصيّة الرّاوية يتمّ بالمعايير اللّغويّة ذاتها؟

بما أنّ الشّخصيّة الرّاوية في رواية النّصّ النّاقص بضمير المتكلّم، فالوصل الصّريح المباشر أيّ فعل مسند إلى اسم ظاهر، لا يمكن أن يلعب دورًا في وصل وجهات نظر هذه الشّخصيّة الرّاوية؛ لأنّه من القواعد النّحوية أنّ الفعل المسند إلى المتكلّم لا يكون فاعله إلا ضميرًا.

وإن كان الفعل المسند إلى المتكلّم ينتفي معه وجود فاعل ظاهر، لكن هذا الاسم الظّاهر قد نجده في صلب وجهة النّظر، وإن كان ذلك قليلًا في رواية النّصّ النّاقص كما في وجهة نظر الشّخصيّة الرّاوية عامر: " قبّلتُ الهالة الخشبية التي تحوطها، ومسحتُ عليها، ووقفتُ خاشعاً أمامَ الهالة المهيبة التي كانت أمامي، تهتز الهالة الخشبية، تتماوج، تسكُنْ، سامحيني "مريم"، هل عرفتني؟ أنا "عامر" سامحيني، أخالها تهمس بكلمات لم يصلني منها شيء، أترجمه عنها نبضاً ، تبتسم في عرشها، وماردان عظيمان يتلقفانها من اليمين ومن الشمال، يسبحان لها بتعاويذ الجنون والسحر،أمامَ الجمال و البهاء أُصلّي ، صلّيتُ طويلا ، طويلا ، ثم عدتُ، عدتُ إلى فضاء الرمل الذي تعشقه"(الأصفر، 2019، ص7) افتتحت وجهة النّظر بفعل حركة وفاعل دلاليّ وتركيبيّ، وهذا الفعل وفاعله سيلعب دورًا في إسناد وجهة النّظر إلى مصدرها، ولكن بما أنّ الفاعل ليس اسم علم وإنّما ضمير متكلّم فالإسناد يحتاج إلى جهود استدلاليّة لمعرفة الذّات المدركة التي يحيل إليها ضمير المتكلّم، فمن السّياقين المقاليّ والمقاميّ ثمّة شخصيّتين بارزتين هما هيما وباراتو، فهل وجهة النّظر لأحدهما أم لشخصيّة أخرى، وبتمديد السّياق المقالي نحو أقوال لاحقة في صلب وجهة النّظر نجد أنّ الذّاتم (أنا عامر) دعم الضّمير في (وقفت) واشترك معه في تعيين المتلفِّظ أي الذّات المدرِكة صاحبة وجهة النّظر، ولكن درجة التّعيين تختلف باختلاف الموقع الذي وجد فيه كلّ منهما فضمير المتكلّم في (وقفت) حد أول وجدّ في المستوى الأوّل فهو بهذا يلعب دورًا أولًا وحاسمًا في وصل وجهة النّظر أمّا الضّمير واسم العلم (أنا عامر) فهو حدّ ثانٍ وجد في المستوى الثّاني في بسط وجهة النّظر فموقعه هذا جعله ينهض بدور داعم للحدّ الأوّل، فمن خلال الحدّ الأوّل والحدّ الثّاني ندرك أنّ ومصدر جهة النّظر عامر الشّخصيّة الرّاوية وهذا الإسناد تمّ عن بفعل الوصل الصّريح غير المباشر. وقد يغيب معلن البداية فيتمّ إسناد وجهة النّظر بطريقة غير صريحة عن طريق وصل ضمنيّ كما سيتّضح فيما يأتي:

2.2.2. الوصل الضّمنيّ:

غياب فعل الإدراك ومعلن البداية يعني ضرورة غياب الوصل الصّريح (اسم العلم)، الذي يعدّ "أوّل واصل لوجهة النّظر وهو مهمّ في إسناد هذه الوجهة إلى شخصيّة بعينها ويطرح غيابه في بدايات الرّوايات إشكالًا. فالقارئ يتردّد بين نسبة وجهة النّظر إلى الرّاوي ونسبتها إلى الشّخصيّة"(العمامي، 2011، ص36)كما هو في غيابه في بداية رواية (النّصّ النّاقص) التي بدأت بالمبأّر خياطة باراتو دون إعلان عن فعل الإدراك ولا ذاته فهكذا كانت البداية: "يخيط "باراتو " الجرح الذي شقّه في ذراع "هيما" بعد أن رصّه بأعشاب السحر والنجاة لرحلته نحو الأمل"(الأصفر، 2019، ص5) حيث بدأت دون فعل إدراك ودون اسم علم بل وبدأ السّرد بضمير الغائب، ممّا جعل القارئ يظنّ للوهلة أنّ الرّاوي في الرّاوية يروي بضمير الغائب، ولا يعلم إن كان روايًا مشاركًا أو غير مشارك، وإن كانت أحداث الرّواية كلّما تقدّم السّرد تشير إلى أنّه ثمّة راوٍ مشارك يروي بضمير المتكلّم لكن بسبب هذا المقطع الذي بدأت به الرّواية لا يمكنه الجزم بأنّ الرّاوي يروي بضمير المتكلّم هو الرّاوي المشارك إلا بعد أن يصل منتصف الرّواية تقريبا تحديدًا من القول: "أخذ باراتو يخيط الجرح على الأعشاب التي حقنت للتو، نال مني الإعياء.."(الأصفر، 2019، ص212) ، الذي يعلم به أنّ الرّاوي الذي يروي هو الرّاوي الشّخصيّة عامر، يروي الحدث الذي روته الشّخصيّة هيما للشّخصيّة الرّاوية عامر، وبما أنّ الرّاوي مشارك فلا يمكنه أن يعلم ما هو واقع خارج إدراكه فبهذا فالمقطع يتضمّن وجهة نظر مرويّة وبشكل استباقي مصدرها (هيما)، لكن السّؤال هل (رحلته نحو الأمل) تتبع وجهة نظر هيما أم أنّها للرّاوي؟ إن وجهة النّظر هذه رويت مرتين مرة بالخطاب غير المباشر، مرة أخرى بالخطاب المباشر بضمير المتكلّم، وبالمقارنة بينهما نجد أنّها عندما نقلت بشكل مباشر لم تتضمّن جملة (نحو رحلة الأمل) من جهة، ومن جهة أخرى أنّ هيما

يصف رحلته هذه بالبؤس كما في "ويواصل هيما رحلة بؤسه.. كما وصفها"(الأصفر، 2019، ص235)، بذا فهي من وجهة نظر الرّاوي، سمح له النّقل غير المباشر بتمريرها.

3.2.2. الذّواتم:

كما يسهم السّياق المقاميّ في وصل وجهة النّظر أيضًا المدركات الممثّلة أيّ الذّواتم وموقع الإدراك تسهم في وصل وجهة النّظر إلى ذاتها المدرِكة كما في هذا الشّاهد: "حسمَ الموقف رنةُ هاتف أختي من زوجها ينتظرها خارجا مستعجلا مستغلا استراحة المباراة، وصل أولادها السيارة قبلها فيما هي تعتذر لزوجتي التي تصر على أن يبقوا للعشاء.."(الأصفر، 2019، ص75)، في المقام ثمّة ثلاث شخصيّات يحتمل أن تكون أيّ منها صاحبة وجهة النّظر؛ الشّخصيّة الرّاوية، أخت الشّخصيّة الرّاوية، زوج أختها، بالنّظر إلى بداية وجهة النّظر (حسمَ الموقف رنةُ هاتف أختي من زوجها) مصدرها الشّخصيّة الرّاوية عامر وذلك بفضل الذّاتم المتمثّل في العائد الضّمائري في (أختي) الذي يعود إليها، ولكن بالنّظر إلى المدركات الأخرى المتعلّقة (بانتظار الزّوج خارجًا وكونه مستعجلًا وأنّه خارج المنزل وأنّه مستغل استراحة المباراة، ووصول الأود إلى السّيارة) الشّخصيّة عامر موجودة في موقع لا يسمح لها بإدراكها فهي موجودة في مكان مختلف عن مكان إدراكها إذ هي موجودة داخل الغرفة: "كنت في الغرفة المقابلة، الباب موارب وأنا أتابع مباراة كرة القدم، يصلني حديثهن تباعا دون قصد"(الأصفر، 2019، ص74) في حين الزّوج في الخارج فلا تعلم بانتظاره خارجًا ولا بوصول الأولاد السّيارة، وأيضًا موقعها لا يسمح لها بإدراك من المتصل وما قاله فما بالك إدراك ما إذا كان مستعجلا أو مستغلا استراحة المباراة ، فهي ليست صاحبة الإدراك السّمعيّ ولا البصريّ، بل إن ما وصلها من معلومات انتهت إليها عن طريق أختها التي هي من تولّت الرّد على الهاتف، بذا فوجهة النّظر إمّا للأخت أو زوجها، وبما أنّ الأخت اتصل بيها زوجها فمن الأرجح أنّها تروي وجهة نظره هذا من جهة، ومن جهة أخرى هي في موقع لا يمكّنها من إدراك وصول زوجها وحاله إلا ما قاله لها ولا إدراك وصول الأولاد إلى السّيارة؛ لأنها هي داخل المنزل وزوجها في الخارج، بذا فوجهة النّظر للزّوج، وهو المتلفِّظ والأخت لا تعدو أن تكون متكلّمًا، فإسناد وجهة النّظر تمّ بفضل الوصل الضّمنيّ عن طريق الذّواتم وموقع الإدراك.

قد تتضمّن وجهة النّظر فعلًا وفاعلًا ينبئان بإسناد وجهة النّظر إلى الشّخصيّة فاعل الفعل، وأنّ تلك الشّخصيّة التي أسند إليها الفعل هي المبئرة، ثمّ نتفاجأ في بسط وجهة النّظر أنّها مبأّرة وأن المبئِّر الشّخصيّة الرّاوية وذلك بالاعتماد على الذّواتم كالوصف والتّقييم، كما في وجهة النّظر: "تطالع "هدى" شاعر الجنوب وهو يرسم الدهشة والحيرة في القلوب العطشى للعشق والحرية، يهيم المدرج صعودا وهبوطا مع إيقاعات إلقائه، يتغنى بالأرض والإنسانية، ويصف محبوبته الوهمية"(الأصفر، 2019، ص53) يوهمنا الرّاوي بذكر فعل الإدراك وفاعله (تطالع هدى) بأنّه ينقل ما تطالعه هدى وأنّنا حيال وجهة نظر مرويّة، ولكن سرعان ما يتبدّد هذا الوهم بالنّظر إلى الذّواتم الوصفيّة (العطشى للعشق والحرية) فندرك أنّنا بصدد وجهة نظر الشّخصيّة الرّاوية، خاصة وأنّنا نعلم أنّ هدى لا تدري أنّهم ليسوا أحرارًا وهو ما يستدلّ عليه من السّياق المقاليّ السّابق الذي افتتحت به وجهة النّظر: (لا تدري "هدى" الجبل الأخضر ما وراء هذه القيافات الرسمية في مبنى الثقافة الجنوبية، وما وراء أسوار هذه الحديقة الجميلة، وما يحيط بهذه الواحة الفنية المذهلة، لا تدري "هدى" كيف حُرمتُ حبيبتي " مريم"، لا لشيءٍ إلا لأنها ممن زرعوا حبالهم السرية في صحراء فزان) ، وممّا يزيد تأكيد ذلك وصفه للحرية بالكذبة: "وأسرح في الوهم في التيه في كذبة الحرية" (الأصفر، 2019، ص53)بل إنّ الوصل غير المباشر الضّمير في الفعل (أسرح) يحيل إلى ذات الإدراك ويؤكد أيضًا من جهة أخرى أنّ المتلفِّظ وصاحب وجهة النّظر هو عامر بوصفه شخصيّة وليس راوياً.

3.2. عمق منظور الشّخصية الرّاوية وغير الرّاوية وحجم معارفها:

عمق المنظور –حسب راباتال– لا يرتبط بحجم معارف الرّؤى، فحجم المعارف الكبير "لا يستتبع ... عمق منظور لا محدودا" (العماميّ، 2011، ص55)، ومن ثمّ فالتّبئير الخارجيّ لم يعد يعني توفّر حجم معلومات قليل جدًا مقارنة بالتّبئيرين الدّاخليّ والصّفر (العماميّ، 2011)، كما أنّه يرى أنّ وجهة نظر الشّخصيّة وإن كانت "غالبًا ما تتبنّى منظورًا محدودًا. ولكنّه يؤكّد... إمكان توافر منظور شبه لا محدود" (العماميّ، 2011، ص57) بذا فعمق المنظور في التّبئر الخارجيّ وإن كان المهين فيه أنّه عمق محدود ولكنّه على درجات تبدأ من العمق المحدود جدًا ويمتدّ وصولًا إلى العمق شبة لامحدود، بهذا فإن الشّخصيّات التي غالبًا ما تتمتّع بالتّبئير الخارجيّ قد يتّسع عمق منظورها فيتحوّل من محدود إلى ممتدّ كما أنّه في بعض الحالات يكون محدودًا جدًا عندما تعزف الشّخصيّة عجزًا أو لعدم الاهتمام عن إدراك ما يقع تحت إمكانيّة إدراكها.

وبالنّظر إلى شخصيّات رواية النّصّ النّاقص بما فيها الشّخصيّة الرّاوية أغلب تبئير مدركاتها تمّ من الخارج، ولكن ليس بالدّرجة نفسها حيث تنوّع عمق منظورها وإن كان في كثير من الأحيان محدودًا مؤطرًا بمكان الإدراك وزمانه ولا يتجاوزه كما في الإدراك البصريّ للشّخصيّة الرّاوية: "دلفتُ مع صديقي باحة منزله قاصدين غرفة الاستقبال، لمحتُها مع زوجته قرب دالية العنب، يتسامران في جو يعبق بالحميمية، هذا ما فاضت لي به النظرة السريعة التي مسحتُ بها ممر العبور"(الأصفر، 2019، ص34)، فالمنظور جاء متوافقًا مع المرور السّريع فلم يتعدَّ الحدود الخارجيّة والمدركات البارزة مريم وزوج صديقه ودالية العنب، وأيضا حجم المعارف جاء متوافقًا مع ما يسمح به المرور السّريع حيث اقتصر على ذكر تلك المدركات البارزة دون أن يتعداها إلى ذكر تفاصيلها وصفاتها رغم وجود محبوبته مريم التي هي محطّ اهتمامه وتركيزه.

وأيضًا بهذا العمق المحدود جاءت وجهة نظر الشّخصيّات الأخرى منها وجهة نظر (هيما):

"لمحتها وواقفا.. أزحت الستار الخفيف من جانبه وصرت أراقبها.. إنها العلبة الحديدية الصغيرة التي تحتفظ بها أسفل صندوق ملابسها، ومعها كل ما تحبه أمي.. كأسين زجاجيين.. وإناء نحاسي صغير.. وزجاجات فارغة.. وسوار من العقيق الملون.. ومروحة سعف.. لكنني لا أعرف ماذا تخبئ في هذه العلبة الحديدية..

ربما نقودا تركها أبي ... أو قد تكون حليا كتلك الحلية الصغيرة في يد النانا "خديجة""(الأصفر، 2019، ص195)

بثّر هيما ما وقع تحت طائلة إدراكه البصريّ، فكان تبيئره خاجيًّا بعمق محدود، وظل هذا التّبئير على هذه الحال حتى مع قيامه بعمليّة ذهنيّة لتخمين ما بداخل الصّندوق مستعملًا الموجّه (ربّما)، ذلك لأنّ تخمينه لم يكن مبنيًا على استدلالات فهو مجرد تخمين وللخطأ أقرب منه للصّحة إذ لا دليل قائم عليه، بل إنّه مع الأيام اكتشف خطأ تخمينه: "واتجهت أمي مكان الحفرة.. وانكشف السر.. فتحتْ صندوق العجائب المدفون تحت الأرض.. ليفصح عن قيمة الأشياء، والتي عند أمي ليست ذهبا ولا نقوداً.. إنها الأعشاب المنجيّة.. أعشاب السحر"(الأصفر، 2019، ص211)

أحيانًا عمق المنظور يكون محدودًا جدًا حتى إنّ الشّخصيّة لا تعلم يقينًا ما وقع تحت طائلة إدراكها كما في تبئير الشّخصيّة الرّاوية للمعلّمات: "وتسمّرتُ أنا على كرسي الانتظار، بقيتُ وقتاً ولجتْ فيه أربع أو خمس معلمات ربما أكثر، إحداهن مسرعة رمت رزمة كراسات دون أن تلتفت وغادرتْ، وأخرى تبحث عن طباشير، ... نصف الساعة تقريبا جلستُ قبل أن تطل هي وأقف محييا وأنا أسمع صباح الخير وأتراجع مرتبكا فلا أحد قدّمها لي ولا أنا أعرفها، فلِمَ لا تكون السادسة أو السابعة؟"(الأصفر، 2019، ص11)، التّبئير هنا تمّ عن طريق الإدراك البصريّ وبالرغم من أنّ الشّخصيّة بإمكانها أن تعلم يقينًا عدد المعلّمات اللاتي دخلن إلى الحجرة لا سيّما أنّه ليس كبيرًا لكن ربّما لأنّ الأمر لا يهمّه فلم يعلّق إدراكه به رغم إمكانيّته لذا فتبئيره جاء محدودًا جدًا.

وبهذا العمق المحدود جدًا اتّصف منظور بعض الشّخصيّات الأخرى غير الرّاوية كما في منظور مريم: "كل ليلة تمدني الممرضة بالمخدر، لينام الجنون في كل عنابر المجنونات و كل ليلة أبلع الماء فقط و أسرّح الحبة أوهمها ببلعها، لن يفلحوا في سلبي عقلي، تنام سعاد كالطريحة و نجوى يزداد سيلان لعابها، وكل ليلة لابد من حبة الإدمان هذه، أدمنَ القطيع على التخدير .. تخدير العقول بحجة الجنون جربتها ربما أربع أو خمس مرات فقط، كانت تستدعي لي النوم، لكنه نوم مُثقل مُصطنع، يشل جسدك"(الأصفر، 2019، ص92)، عمق منظور الشّخصيّة مريم بدأ محدودًا ثمّ انتقل إلى محدود جدًا عندما لم تعلم يقينًا عدد حبّات الدّواء التي أخذتها مع إمكانها إدراكه على وجه اليقين، ذلك لأنّها لم تكن مشغولة بالمرّات التي أخذت فيها الحبّة بقدر ما انشغلت بعدم بلعها والتّحايل لذلك.

المنظور المحدود أحيانًا يتّسع فيصبح ممتدًا ذلك عندما تدخل الشّخصيّة إلى بواطن الشّخصيّات الأخرى فتبئّرها كما في تبئير الشّخصيّةِ الرّاويةِ مريمَ: "كنت سأقول لها حدثيني دون أن تصوّبي سهام نظراتك عليّ، لكنها عفوية ولن تفهم ، هذا ما تبدّى لي منها" (الأصفر، 2019، ص13)، حيث فسرت ما خفي بدأ على ما تبدى من الشّخصية، وكما في تبئير الشّخصيّة غير الرّاوية مفتاحٍ المهاجرين: "لازالت الإبل تلاقينا وتومئ لنا مرحبة، ... أعلم أنهم يحبونها، مختلفة مشاعرهم بعضهم يتسامر وأغلبهم سرحى، لا أظنهم يفكرون في الإبل الآن، فرحلتهم غامضة، وحياتهم مرهونة بحركة زناد أو ميلان قارب"(الأصفر،2019، ص165)، فنفذ إلى تفكير المهاجرين بطريقة حدسيّة تخمينيّة بالاعتماد على الموجه (أظن)أو عندما تخمّن ما وجد أو حدث في أماكن تقع خارج إدراكها كما في تبئير الشّخصيّة الرّاوية ما بداخل الدّولاب المغلق: "في غرفة المديرة الضيقة جلستُ انتظرها، باقة ورد اصطناعية مستهلكة، وكرسيان اثنان، وكومة ملفات مبعثرة

ودولاب حديدي مغلق أظنه على أرفف وملفات"(الأصفر، 2019، ص10)، جاء عمق منظور الشّخصيّة في البداية محدودًا مقتصرًا على ما وقع تحت إدراكها البصريّ ثمّ امتدّ بنفاذها داخل الدّولاب المغلق وتبئيره بواسطة الموجّه (أظنّه)، وهو مسوغ لهذا النّفاذ ومبرر لجعل التّبئير خارجيًّا.

"وحدة المكان والمدرك ليس شرطا لتكون الرؤية ...خارجية" (العمامي، 2009، ص20)، كما في عامر الذي دخل إلى البيت وسمع ضحكات صالحة ومريم الموجودتين في فنائه: "دلفتُ مع صديقي باحة منزله قاصدين غرفة الاستقبال، لمحتُها مع زوجته قرب دالية العنب، يتسامران في جو يعبق بالحميمية، ... ومن نافذة الغرفة المتواطئة تصلني موسيقى الضحك المخنوق، وهمس الحديث المضغوط"(الأصفر، 2019، ص34).

قد يمتدّ المنظور كثيرًا فتبئّر الشّخصيّة مدركات وقعت في مكان وزمان مختلف عن مكان إدراكها وزمانه أيّ مكان وزمان خارج إدراكها، دون أن تستعمل أي موجّه ينبئ بأنّها تخمينيّة أو حدسيّة وإنّما تأتي بصورة يقينيّة فيكون المنظور شبه لا محدودًا كما في تبئير الشّخصيّة الرّاوية للمديرة وما يحدث في المدرسة: "إنها مديرة ليبية بامتياز تتلحّف الحزم وتتزين بالأمر والنهي، فوقتها لا يسمح بغير ذلك، فكيف لها أن تدير هذه المدينة التعليمية الموبوءة بإثم الاختلاط ومؤامرات المعلمات ودسيسة الاجتماعات ومراهقة الصغيرات، أجدُ لها العذر فقط لو تعفيني من هذا الانتظار لأنظر أمر ابنة أخي وأعود لعملي فلا شيء يغري بالبقاء"(الأصفر، 2019، ص11)، وجهة النّظر خارجيّة وعمق المنظور يبدو في البداية محدودًا (إنها مديرة ليبية...والنهي) ثمّ يمتدّ ويصبح شبه لا محدودًا بقوله: (فوقتها لا يسمح بغير ذلك، فكيف لها أن تدير هذه المدينة التعليمية الموبوءة بإثم الاختلاط ومؤامرات المعلمات ودسيسة الاجتماعات ومراهقة الصغيرات) دون أن تتغيّر الرّؤية فهي مازالت رؤية خارجيّة وإنّما عمق منظورها فقط تغيّر وامتدّ امتدادًا كبيرًا، ولعل مبرّر امتداده هو المستوى الثّقافيّ الذي تتمتّع به الشّخصيّة جعلها تجزم بوجود تلك الأحداث وبانشغال المديرة بها.

وإن كانت الرّؤية الخارجيّة هي المهيمنة في رؤى الشّخصيّات في رواية النّصّ النّاقص لكن لا نعدم وجود رؤية من الدّاخل، وذلك عندما تبئر الشّخصيّة نفسها، (العماميّ، 2011، ص57) فقد بئّرت الشّخصيّة الرّاوية ذاتها فأخبرت عن أفكارها كما في هذا التّبئير: "وكل مساء أتساءَل ما ذنب هذه المسكينة الغارقة قربي، البعيدة في كانون مخدعها، قبل أن تدفن فيه جسدها حضّرتْ لي حسائي وفنجان أعشابي و رتبتْ جلباب نومي، تجملتْ و تعطرتْ و صمتتْ، ليبقى القرار لي وعن طيب خاطر، اختيار أمي كانت، ... فهل فاطمة تخفي داخلها عامرًا آخر مثل عامر "مريم"؟ وهل تزوج عامرها بأخرى؟ ما هذا الهراء وهذا الوسواس لا يمكن لفاطمة التفكير بآخر إنها لا تعرف غيري وأولادها و بيتها، ليس لديها حتى الوقت، ما أن تخلص من أمر حتى تعلق بغيره، ناهيك عن برامج أمي التي لا تنتهي، من موسم عاشوراء إلى موسم رمضان إلى الأعياد أو التجهيز للولادات أو لأفراح أقاربنا، لا وقت لفاطمة إلا لبيتها وأمي"(الأصفر، 2019، ص20) الرّؤية هنا رؤية داخليّة ذاتيّة الإحالة موضوعها عامر نفسه فهي تخبر عنه أكثر ممّا تخبر عن فاطمة تخبر عمّا دار في نفسه من تساؤلات وأفكار، وجزمه بأنها ليس لها عامر لا يعدو أن يكون تخمينًا، وأيضا أحيانا تبئر الشخصية غير الراوية دواخل ذاتها كما في تبئير مريم: "فاجأني السؤال لم أرد، معقودة اللسان والأعصاب والأطراف، تلاحقت أنفاسي، نبضاتي تخرج من أذني"(الأصفر، 2019، ص72)

وأيضًا قد تكون الرؤية داخليّة في رواية النص الناقص عندما "تستبطن الشّخصيّة شخصيّة أخرى. وذلك عن طريق عمليات استدلاليّة مستندة إلى سلوك هذه الشّخصيّة أو ملامحها الخارجيّة"(العمامي، 2011، ص59)، كما في استبطان الشخصية الراوية لموظف في المصحة: "عمدت المبنى القريب يميني.. مكتب وجسد مرمي على كرسي جلد متهالك.. صباح الخير.. تفضل.. لا يبدو متحمسا للكلام، ولا أظنه متحمسا لأمر ما.. لا أدري هل هو فعلا كذلك أو أن رائحة المكان التي استبقتها في ذهني هي من جعلت الجميع هنا مكتئبا ومجنونا وغير سوي.."(الأصفر، 2019، ص88). وكما في: " و"صالحة" في المطبخ كعادتها، وصوت ارتطام الصحون والكؤوس دلالة ارتطام عاطفي، إن لم يكن خصام، ربما إسقاط مني بسب الغياب المتكرر، وانشغال "مفتاح عنها بشكل لافت في الآونة الأخيرة ""(الأصفر، 2019، ص127)

وكما في تبئير الشّخصيّة غير الرّاوية مفتاح للمهاجرين: "لازالت الإبل تلاقينا وتومئ لنا مرحبة، ... أعلم أنهم يحبونها، مختلفة مشاعرهم بعضهم يتسامر وأغلبهم سرحى، لا أظنهم يفكرون في الإبل الآن، فرحلتهم غامضة، وحياتهم مرهونة بحركة زناد أو ميلان قارب"(الأصفر، 2019، ص ص165، 166)، وتبئر مريم نجمةَ: "نعم أستاذ عامر،

أنا أدرسها مادة الرسم، خطوطها مترددة تنم عن خوفٍ داخلها" (الأصفر، 2019، ص13)

4.2. وصلات وجهة نظر الرّاويّ والرّوائيّ:

توصل وجهة نظر الرّاوي عندما "يجتمع أمران" توافر آليّات تمثيل إدراكات و/ أو أفكار ... من جهة وغياب شخصيّة بارزة من جهة أخرى"(العمامي، 2011، ص ص44، 45)، ويتمّ الوصل إمّا بالتّعبير عن الإدراكات سواء بالوصل الصّريح غير المباشر أو الضّمنيّ، وإمّا بالمكوّن القيميّ المتمثّل في تعليقات الرّاوي وأحكامه القيميّة التي تقطع مجرى الأحداث سواء بالوصل المباشر أم غير المباشر (العمامي، 2011)، هذا فيما يخصّ الرّاوي بضمير الغائب، فكيف يتمّ وصل وجهة نظر الرّاوي المشارك أي الرّاوي السّير ذاتي؟ فهل يمكن نسبة جميع وجهات النّظر التي لا تستطيع الشّخصيّات بما فيها الشّخصيّة الرّاوية تحمّلها إلى الرّاوي المشارك؟ أو هناك وجهات نظر لا يمكن للرّاوي المشارك بوصفه مقيدًا بمنظور الشّخصيّة أن يتحمّلها؟ وهو ما يمكن أن نجيب عنه من خلال الوقوف على وجهات النّظر في روايات النّصّ النّاقص.

1.4.2. وصل وجهة النّظر بالتّعبير عن الإدراكات

1.1.4.2. الوصل الصّريح غير المباشر:

بما أنّ الرّاوي في رواية النّصّ النّاقص بضمير المتكلّم فشأنه شأن الشّخصيّة الرّاوية يمكن وصل وجهة نظره عن طريق الوصل الصّريح غير المباشر بضمير المتكلّم المفرد مقترن بفعل كما في: "ما الجنون؟ هذه المرحلة العقليّة المختلَف عليها، النّظرة النسبية للخلل السلوكي، والخلط بينه وبين الاضطراب النفسي، انفصام وهستيريا وسلوك مخالف للسلوك المعتاد!، ومن يقيّم السلوك متفقاً أو مغايراً؟ اللعنة، لا أحد يخلو من ذلك، لا أحد يخلو من الجنون إذاً ، واحسرتاه على "مريم"، اتهمت بالجنون صاحبة (النص الناقص) أستاذةُ نجمة، معالجة نفسيات أطفال مدرسة عائشة، مقيدة في ناصية سرير بمصحة عقلية، وصودرت رسائلها ، لم أرها ، لم أقرأها، لم تصلني إلا مجتمعة في نهاية حكايتها، هأنا ذا أنشر رسائلها المصادرة، أنشرها متفرقة، مرتبة، في حنايا حكايا البؤس هذه، بعد أن استلمتُها في نهاية الرواية"(الأصفر، 2019، ص23) فوجهة النّظر في هذا الشّاهد لم تفتتح بفعل إدراك ولا توجد شخصيّة بارزة يمكن إسناد وجهة النّظر إليها، ولكن في بسط وجهة النّظر نجد فعلًا مضارعًا مسندًا إلى ضمير المتكلّم (هأنا ذا أنشر) هذا الفعل يحيل إلى فعل نشر الرّسائل في الرّواية وهو فعل لا يقوم به إلا الرّاوي، بل إنّ الذاتم (الآن) يدل على أنّ النّشر مقترنٌ برواية أحداث الرّواية؛ بهذا فمصدر وجهة النّظر والمتلفّظ هو الرّاوي.

وأيضًا بما أنّ الرّاوي المشارك في رواية النّصّ النّاقص راوٍ؛ فشأنه شأن الرّاوي بضمير الغائب الذي يتم وصل وجهة نظره "عند توافر ضمير غير محدد ذاتًا لفعل إدراك" (العمامي، 2011، ص45)، يمكن وصل وجهة نظره بضمير المتكلم للجمع ولفظ المرء وما يشبهه، لكن شرط أن يكون الإدراك داخلًا في إطار القدرة الإدراكيّة للرّاوي المشارك كما في: "ما أتعسنا.. وما أشقانا.. وسأقولها في كل مرة.. نتوه نحن بين نظرية القوة عند "نيتشة"، ونظرية الحب داخل قلوبنا الميتة.. ننتحر ألف مرة داخل كذبة.. نسلخ جلداً لينبت جلدٌ بلون آخر وبنفس الإحساس.. نكذب.. ونكذب.. ونغير صورة الكذبة لكنها تبقى بذات الرائحة النتنة.. نهرب للقتل.. للسُكر.. للهروين.. لداعش.. حيثُ لا قلب يحتضن.. ولا صدر يعانق. تباً لكم جميعا.. سلالة أرحام الفتور"(الأصفر، 2019، ص 224)

أمّا عند توفّر ضمير غير محدد ذاتًا لفعل إدراك أو ما يحلّ محلّه مقترنًا بمعلومات تخرج عن القدرة الإدراكيّة للرّاوي فنجده والحال هذه أهم وصلات وجهة نظر الرّوائيّ في رواية النّصّ النّاقص التي بعض وجهات النّظر فيها تضمّنت إدراكات لا يمكن للرّاوي بوصفه شخصيّة مشاركة أن يدركها حيث روي ما وقع في أماكن متباعدة في اللحظة ذاتها، ونفذ إلى باطن أكثر من شخصيّة واحدة في الوقت ذاته ونفذ إليها بصفة يقينيّة كما في: " لم نكن نعلم حينها أ ن هذت الخزان سيكو ن أشهر من نار على علم، وستدور حوله معارك ما بعد 2011، والآن محط استحواذ من الجميع، وبؤرةً للقناصة في كل قتال، دم ودمار بين عشاق القتل، وممتهني الحرب، تراه متحزماً سمفونية النحاس، قناصة للأرواح، تبتر الأطراف وتمنع الخبز والكهرباء، وتسرق الفرح من عيون أطفال سبها، تلاميذك يا "مريم" بين ضحية ومجرم أضحوا، "فتحي" كان مدججاً بشرائط الذخيرة، متحزماً بها، ووسط الرماية الكثيفة والقواذف، والشقق المشتعلة بالحرائق، كان يهرول بين رصاص الموت، نصب أعينه قمة الخزان.. اعتلاه يا مريم.. ومن القمة الشاهقة كانت سبها المغلوبة تحت رحمته.. وكان أطفال الرعب ينشدون الوصول إلى بيوتهم أحياءً.. أحياءً فقط.. وكانت تلك الملتاعة تراقب من شرفة شقتها تخشى على وليدها مصير أخيه.. تخشى من (خرج ولم يعد).. انتبه يا يوسف.. رباه.. التصق بالحائط وأنت تسير.. يوسف لا يسمع.. القذائف متتالية.. والرصاص يمطر.. وفتحي ذلك القناص يتصيد..

عيناه شرارتان من نار ودم.. وقلبه متكئ قرب فوهة القنص، يخفق هل من مزيد؟ وقلب البائسة يخفق بين ضلوعها هل من يوسف؟ فهل يعود؟ وهل الارتواء مرهون بقذيفة؟ وهل العطش مصير سبها؟"(الأصفر، 2019، ص ص36، 37)

إنّ المبئّر في وجهة النّظر هذه بأّر ما وقع في أماكن متباعدة في الوقت نفسه؛ بأّر فتحي وهو بين الرّصاص ثمّ وهو فوق الخزان، وبأّر الأطفال العائدين من المدرسة والمرأة هي بالشّرفة، ونفذ إلى دواخل الشّخصيّات؛ فتحي، الأطفال، الأمّ، في الوقت ذاته؛ فبأّر رعب الأطفال ولوعة الأمّ وخشيتها على وليدها مصير أخيه وما في قلبها من يأس وما تخفق به ضلوعها، وبأّر ما في عينيّ فتحي وقلبه، وهي تبئيرات من الدّرجة الصّفر تقتضي كليّة حضور وكليّة معرفة، تستدعي مبئرًا عليمًا، يتناقض مع راوٍ مشارك ويستحيل وجوده معه، ففيه خرق لقواعد الكتابة الواقعيّة ولا يبرّر إلا بردّه إلى الرّوائي.

وبهذا الراوي المشارك يختلف عن الراوي الغفل فلا تنسب إليه وجهة النظر بمجرد غياب فعل إدراك وشخصية بارزة على تحمل الإدراكات بل إنه محكوم بعمق منظور لا يمكنه أن يكون لا محدودا أي بإدراك لا تتجاوز المكان والزمان الصفر، ومن ثمة فإنه إذا اجتمع الأمران السابقان في الرواية مع تضمن وجهة النظر أو تمتع ذات الإدراك بعمق لا محدود أي معلومات تخرج عن إدراك الراوي الشخصية (المكان الصفر والزمان الصفر) فإنه لا مناص من نسبة وجهة النظر إلى الرائي ذلك لأن نسبتها للراوي فيه خروج عن قواعد الكتابة التخييلية الواقعية.

2.1.4.2. الوصل الضّمنيّ:

يتمّ وصل وجهة نّظر الرّاوي الغفل ضمنيًّا حين لا نجد ذكرًا لذات مدرِكة ولا لفعل إدراك تعلّق بهما الإدراكات المحدّدة المظاهر، مع غياب شخصيّة قادرة في السياق على تحمل الإدراكات المذكورة، كأن يروي ما وقع في أمكنة متعدّدة في الآن نفسه وفي الزّمن نفسه، أو ينقل حالات سابقة لوضعيّة واحدة أو لاحقة بها، أو في الحالات التي تتمّ فيها الإدراكات الممثّلة عن طريق وصف حيّ للموضوع المدرك، فكأنّما يقع تعويض فعل النّظر الضّمنيّ ببثّ الحياة في الأشياء عن طريق أفعال الحركة خاصة (العمامي، 2011) ، فكيف تمّ وصل وجهة نظر الرّاوي والرّوائي ضمنيًّا في رواية النّصّ النّاقص؟

أهمّ الوصلات الضّمنيّة لوجهة نظر الرّاوي في رواية النّصّ النّاقص الوصف الحيّ كما في: "غدا ستبدأ أيام سبها الثقافية، في مبنى جميل صُمم ليكون استراحة رسمية للقيادة، ولذا كان فيه للخرسانة المسلحة بصْمَتها، مبنى مميز وحديقة مرتاحة، مكتبة وغرف إدارية، وقاعة مؤتمرات، ومسرح، ومرافق، تخلّت عنه القيادة نفسها ليكون بيت ثقافة سبها، مبنى تحلّق في فضائه أحلام المثقفين وتتعانق أشعارهم، وأنفاسهم، محظوظون هم، فهل سيضيف هذا جديداً للثقافة؟ أم العبرة بالأجيال؟"(الأصفر، 2019، ص26)، حيث يتمّ الوصل عن طريق الوصف الحي الذي بثّ الحياة عن طريق أفعال الحركة (تحلق، تعانق).

وبجانب ذلك يتمّ وصل وجهة نظر الرّاوي في رواية النّصّ النّاقص عن طريق نقل حالة سابقة كما في: "في سن "يوسف" أوائل السبعينات كانت ساحة كبيرة يلتقي فيها بيتنا في حي المنشية مع بيوت الجيران، جل سكان حينا من القبائل البدوية، كان بيتنا في الحد الشرقي لها وجنوبه مقبرة "سيدي سهل" طرف القرضة الغربي المفتوح على فضاء الرمال حد سبها الجنوبي، تقابله مدرسة عائشة غربا غير بعيد، وميدان "القرضة" شرقا وجهتنا كل مساء، أما شمال المنشية، شمال بيتنا ،فضاءٌ واسعٌ ممتدٌ من مدرسة عائشة حتى "القرضة" ما يسمى الآن بالملعب الأحمر أو السوق المحلي، فضاء متكئ على نادي الموظفين والمركز الثقافي الأمريكي "(الأصفر، 2019، ص38)، حيث وردت وجهة النّظر دون فعل إدراك، وثمّة في المستوى الثّاني ضمير غير محدّد ضمير المتكلّم الجمع في (بيتنا، حينا)، وتضمّنت وجهة النّظر معلومات تقع خارج زمن الرّواية، إذ الرّواية في التّسعينات، والرّاوي ينقل حالة متصلة بموقع منزله قبل ذاك الزّمن في فترة السّبعينات، فوجهة النّظر بفضل هذا الاسترجاع وتضمّنها ضميرًا غير محدّد وبفضل الذّاتم (الآن) هي للرّاوي. وأيضًا من وصلات وجهة نظر الراوي السير ذاتي –لم يشر إليها راباتال لاقتصار اهتمامه على الراوي الغفل- ما سماه ريفارا "سريان الزمن" (ريفارا، 2015، ص266)، فالراوي يتجلى "في الحاضر. ويعبر عن وجهة نظر جديدة حول العالم أو حول الحكاية المروية ويقوم بتقديرات حول ماضيه ويملك معرفة لم تكن للشخصية التي كان. وباختصار، يبدو مختلفا من الزاوية النفسية" (ريفارا، 2015، ص189). من ذلك "كنت في الرابعة عشرة تقريبا حينذاك. حينها كان الأمر عندي لا يعدو كونه فضولًا واندهاشًا من عمل السّحر.. الآن وبعد أن عشنا مآسي الجهل بكل مستوياته، أدركتُ أن لدينا أزمة عقل هي سبب كل مشاكلنا، حصرُ الشرف في هذه النقطة يختزل كل نظرتنا للقيم.." (الأصفر، 2019، ص159). فإن كانت وجهة النظر (كنت في الرابعة عشرة تقريبا حينذاك.. حينها كان الأمر عندي لا يعدو كونه فضولًا واندهاشًا من عمل السّحر) هي للشخصيّة الراوية، لكن وجهة

النظر (الآن وبعد أن عشنا مآسي الجهل بكل مستوياته، أدركتُ أن لدينا أزمة عقل هي سبب كل مشاكلنا، حصرُ الشرف في هذه النقطة يختزل كل نظرتنا للقيم) فهي للراوي حيث تتضمن إدراكات تدل على تغير خبرته، ومن ثم تغير تقييمه للماضي.

أمّا فيما يخصّ وصل وجهة نظر الرّوائي في رواية النّصّ النّاقص بالوصل الضّمنيّ فيقتصر على توفّر إدراكات لا تستطيع الشّخصيّة ولا الرّاوي المشارك حملها، فهو الوصل الوحيد الذي يميّز وجهة نّظر الرّاوي المشارك من وجهة نظر الرّائي فبتوفّره تنسب وجهة النّظر إلى الرّوائي كما في: "وكالعادة تساءلتُ، وهل أملك غير السؤال؟ كيف ترخص عليهم دماؤهم التي اختلطت في شرايينهم؟، الأهل والنسب والجيران والصف هم، فكيف يستكثرون على الجريح المشفى؟، لاشك عَمَى القلوب هو، هذا الاكتظاظ، وهذه الحرب، من أجل النيل من جريح من الطرف الآخر يقبع تحت التخدير الكامل في حجرة العمليات، يا للهول، جريح جازفَ محايدٌ بإحضاره للمشفى وهو ينزف في غيبوبة، يشقّ على ذويه أن يطمئنوا عليه، وتحت هذا الغطاء الكبير، وهذه الحماية العملاقة، يدخل "سالم" قسم العمليات، لا يحتاج أكثر من مخزن، ولو فكر فهو لن يحتاج أكثر من نزع أنبوب الأكسجين، فهل سيفعلها "سالم" داخل غرفة التخدير، وفي حرم المشفى.. صمودٌ من الطبيب والتمريض، واعتراضٌ جاهر مجازف، وهمسٌ مبرر، لم يأبه "سالم" وهو القوي الواهم، فرّق ملائكة الرحمة لتحضرَ ملائكة الشياطين، لنقل ملائكة الموت، فقد حانتْ ساعة الرحيل يا "رحيل"، ولم يعد بوسع أملك أن تستمتع بوجهك البشوش، ولن تحظى زوجك بضمة، ولن يمنح رضيعك قبلة، سترحل يا "رحيل"، وهل أنت غير ذلك؟، ها قد جاءك جارك وابن خالك "سالم" ليسرع بتحقيق سميك، مخزن بندقيته خيط كل جسدك، وجر مرقدك، فسقطت تحوطك دماؤك، تحت التخدير رحلت، فالله أرحم منهم، والشكر للمخدر."(الأصفر، 2019، ص ص111، 112). الجزء الأوّل من هذا الشّاهد من (وكالعادة تساءلتُ) إلى (فكيف يستكثرون على الجريح المشفى؟) لا شكّ أنّه للشّخصيّة الرّاوية عامر بفضل الوصل الصّريح غير المباشر ضمير المتكلّم في (أتساءل)، ولكن الجزء الثّاني من (لا شك عمى القلوب) إلى النّهاية، هل وجهة النّظر فيه لعامر بوصفه شخصيّة أو بوصفه راويًّا أو للرّوائي؟

بدأ الجزء الثّاني دون فعل إدراك ودون ذات إدراك، وبالنّظر إلى المدركات التي يتضمّنها لا نجد أيّ وصل صريح مباشر ولا غير مباشر من وصلات وجهة نظر الشّخصيّة، وإنّما نجد وصلًا من وصلات الرّاوي والرّائي وهو الوصل الصّريح غير المباشر بضمير الجمع (لنقل ملائكة الموت)، بهذا يستعبد أن تكون وجهة النّظر لعامر بوصفه شخصيّة، فوجهة النّظر إمّا للرّاوي وإمّا للرّائي، وبالنّظر إلى الإدراكات التي تتضمّنها وجهة النّظر نجدها تتضمّن معلومات تتجاوز القدرة الإدراكيّة للرّاوي المشارك، منها العلم بعملية القتل الواقعة في غرفة العمليّات؛ فغرفة العمليّات من الأماكن التي لا يدخلها أحد غير الأطباء، فما أدراه بدخول سالم إلى غرفة العمليّات؟ وأنّى له أن يعلم بصمود الطّبيب والتّمريض، والاعتراض الجاهر المجازف، والهمسٌ المبرر؟ وأنّ "سالم" لم يأبه، وكيف علم أنّه قتله بمخزن بندقيته خيط كل جسدك، وجر مرقده فسقط والدماء تحوطه، وكيف علم أنّ موته تمّ وهو تحت التّخدير؟ وكيف علم بأنّه متزوّج وله رضيع، وكيف علم بصله القرابة بينه وبين سالم؟، فهذه معلومات لا يمكن أن يحوط بها علمًا إلا من كان يتمتّع بمنظور لا محدود ورؤية من الخلف وهما يتنافيان مع الرّاوي الشّخصيّة حسب قواعد الكتابة الواقعيّة، ووجهة النّظر تتضمّن خروجًا عن سنن الكتابة الواقعيّة لا يمكن تسويغه إلّا بنسبة وجهة النّظر إلى الرّائي.

وقد لا يتمّ وصل وجهة النّظر بالتّعبير عن الإدراكات وإنّما يتمّ بفضل المكون القيميّ الذي قد يرتبط بالمكون الإدراكيّ شأنه في ذلك شأن المكون العرفانيّ.

2.4.2. وصل وجهة النّظر بالتّعبير عن المكون القيميّ:

يتمثّل هذا المكوّن في آراء الرّاوي وأحكامه القيميّة الواردة في صلب الإدراكات والأفكار الممثّلة. وهي إذا ما تكرّرت وتلاقت تصبح، حسب راباتال، دالّة بما فيه الكفاية لبناء صورة ذهنيّة وسوسيولوجيّة وإيديولوجيّة تخصّ هذا الكائن الخطابيّ المسمى الرّاوي الغفل، فهل يمكن أن سهم هذا الوصل في إسناد وجهة نظر الرّاوي المشارك في رواية النّصّ النّاقص؟

بالنّظر في رواية النّصّ النّاقص وبعض وجهات نظر الرّاوي نجد أنّ التّعليقات التي تقطع مجرى السّرد تلعب دورًا في إسنادها كما في: "تارة يتحدث "هيما" عن قريته وحياته بزهو، وفجأة بحسرة وغبن، وغصّة في حلقه حتى ترتعش الكلمات في شفتيه"(الأصفر، 2019، ص208)، فوجهة النّظر تضمّنت مدركات تصف طريقة حديث هيما إلى الشّخصيّة الرّاوية عامر وقطعت مجرى حوارهما حيث جاء بعد انتهاء إبراهيم من حديثه على واقعهم المعيشيّ ومعاناتهم، وقبل رد عامر عليه بالتّهوين والتّخفيف من معاناته، وهي بهذا على الأرجح للرّاوي وليست لعامر بوصفه شخصيّة.

وبعضها تمّ عن طريق أحكام قيميّة كما في "هل كُتب البؤس على سبها، وعلى من يمر من سبها، فهذا بؤس مشابه لكنه قادمٌ من بعيد.. بعيد، ويتهادى في صحراء دُفن كنزها وظهر سوطها، وجهه حالك السواد، وقلبه ينبض بياضا كمتاعٍ يخشى السقوط من فوق الأمتعة المكدّسة في شاحنة ضخمة محمّلة، تتهادى وسط سيوف الرمل وتتمايل حتى تكاد تنام على جنبها، وتشرئب أعناق "تاسيلي" "وأكاكوس" تراقبهم عن كتب، وتدعو لرماله أن لا تميلا، يحلم "هيما" بتجاوز هذه الجبال وهذا التصحّر، حيث الأمل والخضرة والحياة، أخوه الذي وصل ليبيا منذ سنوات يبث الأمل بما يرسله إليه من مال يقيهم السؤال، وبدأ الهمس يتضح حول مصير والده، فلم يعد المنتظر من عمله بالشركة الأجنبية، بعد أن فاض الصدر بالسر، وأُخبرت الأم بأن الزوج التحق بالمعارضة شمال البلاد، ولربما غادر لمكان أبعد، فهل ستسمح الأم " لهيما" بأن يلحق بالغائبين؟"(الأصفر، 2019، ص ص187، 188)

بدأت وجهة النّظر دون فعل إدراك، وفي بسطها تحديدًا من (كمتاعٍ يخشى السقوط من فوق الأمتعة المكدّسة في شاحنة ضخمة محمّلة) إلى (وأُخبرت الأم بأن الزوج التحق بالمعارضة شمال البلاد، ولربما غادر لمكان أبعد) وجهة نظر مرويّة مصدرها هيما وهو ما يستدّل عليه من السّياق المقاليّ اللاحق حيث وردت هذه المعلومات في وجهة نظر مثبتة لهيما.

ولكن السّؤال متعلّق ببداية وجهة النّظر من (هل كُتب البؤس على سبها) إلى (وقلبه ينبض بياضا) ونهاية وجهة النّظر (هل ستسنح الأم "لهيما" بأن يلحق بالغائبين؟) هل تتبع وجهة نظر هيما أو أنّها لغيره، فمن الأحكام التّقييميّة (بياضا)، (حالك السواد) (بؤس مشابه) التي تحيل على ذاتيّة الذات المدركة وهذه الذّات ليست هيما لأنّه موضوع الإدراك، بل ولأنّه لا يمكنه أن يدرك درجة سواده التي تتطلب مقارنتها بواقع ما أقل سوادًا، وأيضًا لأنّه من الملفوظ: (هل حب وجهة النّظر هذه على علم بما حدث في سبها قبل مجيء هيما، هذا من جهة ومن جهة أخرى هو ليس الشّخصيّة الرّاوية لأنّ الأحكام القيميّة واردة في فعل سرد ووصف حي، والوصف الحي من أهمّ وصلات الرّاوي حسب راباتال (العمامي، 2011) ومن من نهاية وجهة النّظر (هل ستسنح الأم "لهيما" بأن يلحق بالغائبين؟) ندرك أنّ هذا المتلفَّظ سؤال تشويقيّ لشد القارئ، وبناء أفق انتظاره وما يؤكّد ذلك اتباع السّؤال بوجهة نظر إبراهيم إجابة عنه "جئتُ ليبيا دون علمها يحكي "هيما".. قلت لها عشرة أيام أرتب أمر دراستي في "كورناكا" (الأصفر، 2019، ص ص187، 188)، وبهذا فبداية وجهة النّظر ونهايتها ليست لهيما ولا لعامر بوصفه شخصيّة بل للرّاوي.

5.2. عمق منظور الرّاوي والرّائي وحجم معارفهما:

مهما امتدّ عمق الشّخصيّات فهو منظور شبه لا محدود لا يمكنه أن يكون عمقًا لا محدودًا فهذا العمق اللامحدود سمة خاصة بالرّاوي وليس أيّ راوٍ إنّما الرّاوي الغفل لا ينازعه فيه أحد، -أقصد لا الشخصيات ولا الراوي السير ذاتي، أما عمق المنظور للامحدود الذي سينب للرائي لاحقا ذلك لعدم وجود الراوي الغفل الذي يمكنه تحمل المدركات التي تقتضي عمقا لا محدودا-. أمّا الرّاوي المشارك فحاله حال الشّخصيّات لا يمكن أن يكون عمق منظوره لا محدودًا، ولكن لا يقتصر عليه فقد يكون ممتدًا وشبه لا محدود، أمّا معارفه فليست بحجم ثابت بل تأتي بأحجام مختلفة قد تكون قليلة أو كبيرة، فهو بهذا حاله حال الشّخصيّة، وبما أن عمق منظور الرّاوي والمشارك وحجم معارفه متغيّران فما عمق منظور الرّاوي وحجم معارفه في رواية النّصّ النّاقص؟ وما عمق منظور الرّائي؟

يتمتّع الرّاوي في رواية النّصّ النّاقص بوصفه مشاركًا بعمق منظور وحجم معارف متغيرين، فنجده في بعض وجهات النّظر بعمق محدود وحجم معارف قليل كما في: "تارة يتحدث "هيما" عن قريته وحياته بزهو، وفجأة بحسرة وغبن، وغصّة في حلقه حتى ترتعش الكلمات في شفتيه"(الأصفر، 2019، ص208)

عمق منظوره المحدود ولا يستتبع ضرورة حجم معارف قليل بل أحيانًا نجد عمق منظوره المحدود مصحوبًا بحجم معارف كبير كما في: "في سن "يوسف" أوائل السبعينيات كانت ساحة كبيرة يلتقي فيها بيتنا في حي المنشية مع بيوت الجيران، جل سكان حينا من القبائل البدوية، كان بيتنا في الحد الشرقي لها وجنوبه مقبرة "سيدي سهل" طرف القرضة الغربي المفتوح على فضاء الرمال حد سبها الجنوبي، تقابله مدرسة عائشة غربا غير بعيد، وميدان "القرضة" شرقا وجهتنا كل مساء، أما شمال المنشية، شمال بيتنا ،فضاءٌ واسعٌ ممتدٌ من مدرسة عائشة حتى "القرضة" ما يسمى الآن بالملعب الأحمر أو السوق المحلي، فضاء متكئ على نادي الموظفين والمركز الثقافي الأمريكي"، (الأصفر، 2019، ص38) تضمّنت وجهة النّظر مدركات لم تتجاوز مكان الإدراك وزمانه؛ بذا فعمق المنظور فيها محدود ولكن حجم المعارف كبير لتضمّنها معلومات تفصيليّة عن مكان المنزل.

قد يمتدّ عمق منظوره فيكون شبه لا محدودًا ، وبحجم المعارف كبير عندما يتعلّق بوصف استقصائيّ كما في: "في مدرسة عائشة أم المؤمنين المتربعة بين البنايتين الحمراء، بيوت العامة، والبيضاء حيثُ قصور بطابع تراثي قديم وبسيط وبنايات معتقة برائحة السلطة والباهوية منذ إعلان الاستقلال والولاية في الواحد وخمسين ، كل طوبة في معمارها تحكي قصة وفي دهاليزها حيكت انتخابات الولاية ومصير فزانها، وفي مطابخها رويتْ قصص العبيد والتوابع وموائد الكبار، وفي براحها انتفختْ بالونات الفرح، وانفجرتْ دموع المآتم، بنايات لم تزل آثارها شاهدة، قصور الضيافة والولاية والمحاكم والمجالس التشريعية والتنفيذية، والشرطة الفيدرالية، والمصرف المركزي ومقار المسؤولين الكبار والمدرسين المنتدبين وغيرها جميعها تحيط بقعيد (السوق)، فيها كان اللقاء"(الأصفر، 2019، ص9).

أمّا منظور الرّائي فالمهين عليه عمقًا لا محدودًا وحجم معارف كبير وكلّه كان مقتصرًا على وجهات النّظر التي تضمّنت إدراكات تحمل عمق منظور وحجم معارف يتجاوز مكان إدراك الرّاوي والشّخصيّات كما في رواية (النص الناقص) التي يتولى فيها الراوي المشارك(عامر) رواية الأحداث نجد بعض وجهات النّظر تتضمّن عمقًا لا محدودًا، وهو خرق لسنن الكتابة الواقعيّة ولا يمكن تسويغه إلّا بردّه إلى الرّائي أيّ بإسناد هذا المنظور إلى المؤلّف، كما في هذا الشّاهد الذي تضمّن أحداثًا وقعت في أماكن مختلفة متباعدة وفي الزّمان نفسه كما في: "لم نكن نعلم حينها أن هذا الخزان سيكون أشهر من نار على علم، وستدور حوله معارك ما بعد 2011 ، والآن محط استحواذ من الجميع، وبؤرة للقناصة في كل قتال، دم ودمار بين عشاق القتل، وممتهني الحرب، تراه متحزماً سمفونية النحاس، قناصة للأرواح، تبتر الأطراف وتمنع الخبز والكهرباء، وتسرق الفرح من عيون أطفال سبها، تلاميذك يا "مريم" بين ضحية ومجرم أضحوا، "فتحي" كان مدججاً بشرائط الذخيرة، متحزماً بها، ووسط الرماية الكثيفة والقواذف، والشقق المشتعلة بالحرائق، كان يهرول بين رصاص الموت، نصب أعينه قمة الخزان.. اعتلاه يا مريم.. ومن القمة الشاهقة كانت سبها المغلوبة تحت رحمته.. وكان أطفال الرعب ينشدون الوصول إلى بيوتهم أحياءً.. أحياءً فقط.. وكانت تلك الملتاعة تراقب من شرفة شقتها تخشى على وليدها مصير أخيه.. تخشى من (خرج ولم يعد).. انتبه يا يوسف .. رباه.. التصق بالحائط وأنت تسير.. يوسف لا يسمع.. القذائف متتالية.. والرصاص يمطر.. وفتحي ذلك القناص يتصيد.. عيناه شرارتان من نار ودم.. وقلبه متكئ قرب فوهة القنص، يخفق هل من مزيد. وقلب البائسة يخفق بين ضلوعها هل من يوسف؟.. فهل يعود؟ وهل الارتواء مرهون بقذيفة؟ وهل العطش مصير سبها؟"(الأصفر، 2019، ص ص 36، 37)

ويكون عمق المنظور لا محدودًا أيضًا حين يتعلّق الأمر بالنّفاذ إلى بواطن الشّخصيّات على وجه اليقين كما في آخر الشّاهد السّابق: "وقلبه متكئ قرب فوهة القنص، يخفق هل من مزيد؟ وقلب البائسة يخفق بين ضلوعها هل من يوسف؟ فهل يعود؟ وهل الارتواء مرهون بقذيفة؟ وهل العطش مصير سبها؟"(الأصفر، 2019، ص ص 36، 37).

6.2. نتائج الدراسة:

هدفت الدّراسة إلى رصد ووصلات وجهة النّظر وعمق منظورها في الرّواية السيرذاتيّة انطلاقًا من رواية النّصّ النّاقصّ، وتوصلت إلى عديد النتائج ويمكن إيجازها في الآتي:

1- وصلات وجهة نظر الشّخصيّات غير الرّاوية في السّرد السّيرذاتي لا تختلف عن وصلات وجهة نظر الشّخصيّات في السّرد الموضوعيّ.
2- وجهة نظر الشّخصيّة الرّاوية لا يمكن وصلها بالوصل الصّريح المباشر، وإنّما عن طريق الوصل الصّريح غير المباشر بضمير المتكلم.
3- وصل وجهة نظر الرّاوي المشارك يتمّ عن طريق وصل صريح غير مباشر، والوصل الضّمنيّ وذلك بالمكون القيميّ المتمثّل في الأحكام القيميّة وتعليقات الرّاويّ، وعن طريق ما سماه ريفارا سريان الزمن.
4- وصل وجهة النّظر الرّاوي في الرّواية السيرذاتية لا يتمّ بمجرد توفّر مدركات لا تستطيع الشّخصية تحمّلها كما في وصل وجهة نظر الرّاوي الغفل، بل الرّاوي المشارك حاله حال الشّخصيّة لا يمكنه إدراك ما يحدث في أماكن متباعدة في اللّحظة ذاتها.
5- إنّ كان مجرد توفر إدراكات لا تستطيع الشّخصية تحملها أهم وصلات الرّاوي الغفل في السّرد الموضوعيّ، فإنّه في السّرد السيرذاتي ليس من وصلات وجهة نظر الرّاوي بل هو من أهم وصلات وجهة نظر الرّوائي أيّ المؤلّف.
6- عمق منظور الشّخصيّة الرّاوية والشخصيات الأخرى غير الراوية يهيمن عليه العمق المحدود ولكن في بعض الأحيان كان محدودًا جدًا، وفي أحيان أخرى امتدّ فكان شبه لا محدود.
7- عمق منظور الرّاوي المشارك لا يمكن أن يكون لا محدودًا، ولكنه امتدّ في بعض الأحيان فكان شبه لا محدود.

8- العمق اللامحدود في الرّواية استأثر به الرّوائيّ (المؤلّف)؛ وذلك لعدم قدرة الرّاوي المشارك على تحمل المدركات التي تتعلّق بما حدث في أماكن متعدّدة وفي الزّمن ذاته.

9- الذّوات المدركة في هذه الرّواية السّير ذاتيّة ثلاثة؛ الرّاوي، والشّخصيّة، والروائيّ، وهي بهذا تختلف عن الذوات المدركة في السّرد الموضوعي التي لا تخرج عن ذاتين –عند من لا يمنع الراوي الغفل من إجراء التعاليق وأحكام القيمة.

هذه النتائج وإن كانت متعلّقة برواية النّصّ النّاقص، ولكن بعضها يصلح للتّعميم على جميع الرّوايات السير ذاتيّة.

المصادر والمراجع:

- الأصفر، عائشة، (2019)، *رواية النص الناقص*. ط2. مكتبة طرابلس العلمية والعالمية. ليبيا.
- جينت، جيرار (1997). *خطاب الحكاية بحث في المنهج*، ت محمد معتصم. ط2. وآخرون. المشروع القومي للترجمة. القاهرة.
- الذّويبي، صابرة (2015). "*وجهة النّظر في رواية "اللّص والكلاب"*" . ط1. ضمن كتاب وجهة النّظر في الرّواية، إشراف محمد نجيب العمامي. نادي القصيم الأدبيّ. المملكة السعودية.
- ريفارا، رينيه (2015). *لغة القصة مدخل إلى السرديات التلفظية*، ت محمد العمامي، ط1. مركز النشر العلمي والترجمة بجامعة القصيم. المملكة السعودية.
- شنيبو، نجلاء (2013). *الراوي في السرد العربي المعاصر بين الرؤية والصوت*، الرواية الليبية أنموذجا، (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة مصراتة.
- العماميّ، محمد (2009). في *تحليل الخطاب السّردي وجهة النّظر والبعد الحجاجيّ*. ط1. مسكيلياني للنشر. تونس.
- العماميّ، محمد (2020). *محاضرات في السّرد*. ط1. دار المفردات للنشر. الرياض.
- العماميّ، محمد (2011). *الذاتية* في الخطاب السردي (الإدراك والسجال والحجاج). ط1. تونس: دار محمد علي للنشر.
- القاضي، محمد، وآخرون (2010). *معجم السرديات*. دار محمد علي للنشر. تونس.